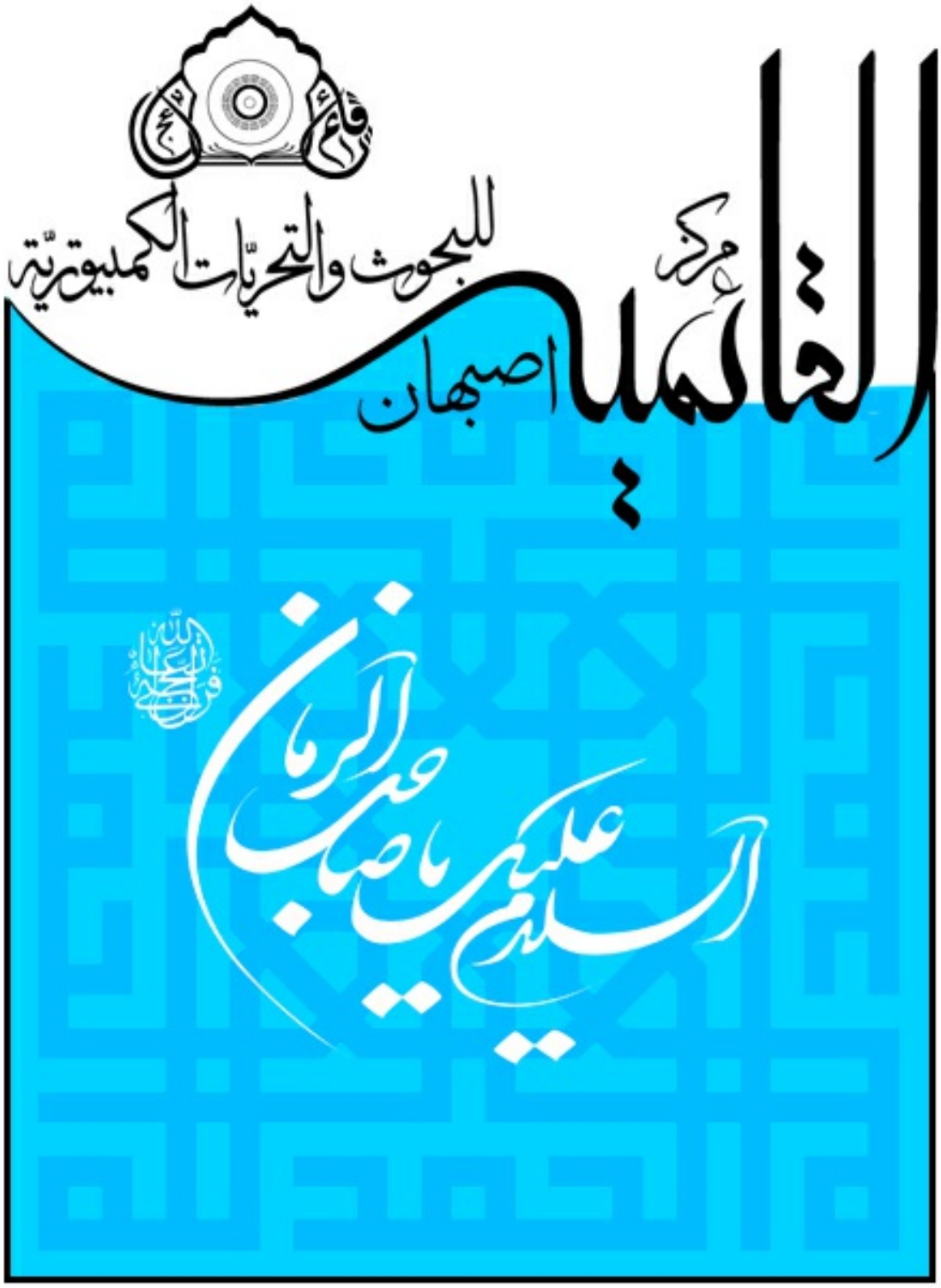

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

إسلام معية الثقلين

لا إسلام المُصحف مُنسلخاً عن الحديث

أبحاث سماحة آية الله الشيخ محمد السند

إعداد و تقرير
الشيخ إحسان المنذر

بسم الله الرحمن الرحیم

اسلام معيهٔ الثقلين لا المنسلخ

كاتب:

محمد السند

نشرت فى الطباعهٔ:

سعيد بن جبير

رقمى الناشر:

مركز القائميهٔ باصفهان للتحريات الكمبيوتريهٔ

الفهرس

الفهرس ----- ۵

اسلام معیه الثقلین لا المنسلخ ----- ۷

اشاره ----- ۷

اشاره ----- ۷

المقدمه ----- ۱۳

الحلقه الأولی: (عرض متشابهات القرآن والسنه علی المحکمات) ----- ۲۱

الحلقه الثانیه: (المحکمات و المتشابهات فی الکتاب الالهی) ----- ۲۴

الحلقه الثالثه: (الکتاب والعتره حبلان أم حبل واحد؟) ----- ۲۶

الحلقه الرابعه: (التأویل عند أهل التطهیر) ----- ۲۸

الحلقه الخامسه: (عرض الکتاب علی الحدیث أم العکس ؟) ----- ۳۰

الحلقه السادسه: (إحاطه أهل الذکر بالذکر الحکیم) ----- ۳۶

الحلقه السابعه: (حفظه الکتاب الکریم) ----- ۳۹

الحلقه الثامنه: (مغالطه شعار إسلام القرآن) ----- ۴۱

الحلقه التاسعه: (شبهات وردود) ----- ۴۴

الحلقه العاشره: (إسلام معیّه الثقلین لا المنسلخ) ----- ۵۰

الحلقه الحادیه عشره: (مراتب أنظمه الحجج) ----- ۵۳

الحلقه الثانیه عشره: (أمثله القرآن فی نظام الحجج ومراعاتها) ----- ۵۷

الحلقه الثالثه عشره: (نبذه من موازین علم الحدیث) ----- ۶۱

الحلقه الرابعه عشره: (تشیید کتاب سلیم بن قیس الهلالی) ----- ۶۵

الحلقه الخامسه عشره: (أقسام الوحی) ----- ۷۲

الحلقه السادسه عشره: (معیّه العقائد الالهیه مع علم الفقه) ----- ۷۷

الحلقه السابعه عشره: (فارق تراث أهل البیت و تراث العامه) ----- ۸۲

الحلقه الثامنه عشر: (المراد من الکتاب الکریم) ----- ۸۵

الحلقه التاسعه عشر: (اکمال الدین بالنبی أم بالمصحف أم بعلی) ----- ۸۹

الحلقه العشرون: (ضابطه الاسرائيليّات) ---- ۹۳
الحلقه الحاديه والعشرون: (الاسرائيليات فی تراث العامّه) ---- ۹۸
الحلقه الثانيه والعشرون: (الاسرائيليات فی الفلسفه والعرفان) ---- ۱۰۳
الحلقه الثالثه والعشرون: (الذكر بين القرآن والسنه) ---- ۱۰۹
الحلقه الرابعه والعشرون:(حُجيّه الحديث علميّه أم تعبديّه) ---- ۱۱۴
الحلقه الخامسه والعشرون: (أهميه الاحتمال فی تراث الوحی) ---- ۱۲۰
الحلقه السادسه و العشرون: (أسباب التحريف فی الدين) ---- ۱۲۵
الحلقه السابعه والعشرون: (الحديث بين التنقيح والدرايه) ---- ۱۳۰
الحلقه الثامنه والعشرون: (إمتناع تنقيح التراث إلا بالثقلين) ---- ۱۳۶
المحتويات ---- ۱۴۰
تعريف مركز ---- ۱۴۳

اسلام معیه الثقلین لا المنسلخ

اشاره

سرشناسه : سند، محمد، ۱۳۴۰-

عنوان و نام پدیدآور : اسلام معیه الثقلین لا المنسلخ/محمد سند.

مشخصات نشر : قم: سعیدبن جبیر، ۱۳۸۴، = ۲۰۰۵م، = ۱۴۲۶ق.

مشخصات ظاهری : ۱۳۶ص.

یادداشت : عربی.

موضوع : احادیث خاص (ثقلین) -- نقد و تفسیر-- قرآن

رده بندی کنگره : BP۱۴۵/ث۷۰۴۲۲خ۴ ۱۳۸۱

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۸

ص :۱

اشاره

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

واللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

وبعد فقد عاشت أصولنا الأصيله الأصليه شامخه الرأس تجلت بأنصع الصور وأروعها، فغدت مصدر العلم لحامليها، وقد أجمع علماء الاماميه على حجيه السنه النبويه(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته الكرام(عليهم السلام) من قول أو فعل أو تقرير، وعدوا ذلك من الضروريات، ولذا نجد اهتمامهم البالغ بالحديث الشريف الذى هو تالى تلو القرآن الكريم وبيانه وتبيانه، قال تعالى: (إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ*فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ*ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ) (۱)، وقال عزّ من قائل: (وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (۲).

بل نرى للحديث الشريف دوره العالى والمتميز فى جميع الملل والنحل الاسلاميه. ولقد اجتهد علماء الاسلام فى خدمته وجمعه وتدوينه بقدر ما

۱- (۱) - القيامه ۱۷- ۱۹.

۲- (۲) - الحشر ۷.

لمسوا من ضروره وأهميه، مع اختيار كل منهم ما يراه المنهج الامثل فى الوصول إلى معرفه الحديث والاعتماد عليه.

وقد أكد الكتاب الكريم على ضروره التمسك بالسنه الشريفه فى مواضع متعدده، منها قوله تعالى: (وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (۱)، وكذا قوله تعالى: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ) (۲)، كما بيّن الحاجه إلى التثبت والتأكد من خبر الفاسق والكذاب لاالحكم عليه بالبطلان من رأس، كما فى قوله تعالى: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا أَنْ تُصِیبُوا قَوْماً بِجَهالَهٍ فَتُصْبِحُوا عَلی ما فَعَلْتُمْ نادِمِینَ) (۳)

ثم لا يخفى أنّ من يقف على تاريخ تدوين الحديث الشريف يجد انعدام حركه تدوين الحديث عند أهل سنه الجماعه والخلافه، إذ الخليفه الثانى لم يكن مطلعا بالقدر المطلوب على أحاديث رسول الله(صلى الله عليه و آله)، ولأجله واجه مشاكل عديده مع الصحابه، فكانوا يذكرونه مره بعد أخرى بأحاديث رسول الله(صلى الله عليه و آله) وآيات الذكر الحكيم ويخطؤنه، وكانت هذه الظاهره تؤدى إلى التشكيك فى قدراته العلميه وصلاحيته للخلافه، فكان عليه أن يجعل نفسه مشرعا، فقام أولا بسد باب التحديث عن رسول الله(صلى الله عليه و آله)، فأمر الصحابه جمعاء - خلا جمع خرجوا عن طاعته - بأن يأتوه

۱- (۱) - الزمر/۳۳.

۲- (۲) - التوبه/۱۱۹.

۳- (۳) - الحجرات/۶.

بکتبهم وصحفهم فأحرقها بالنار، ومن ثم شرع الاجتهاد لنفسه ولغیره من بعض الصحابه وبدأ یمارس التشریع بنفسه، فسمع عبد الله بن مسعود وأبی بن کعب یختلفان فی صلاه الرجل فی الثوب الواحد، فصعد المنبر وأخذ بالقول: إذا اختلف اثنان من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم فعن أی فتیاکم یصدر المسلمون؟! لا أسمع رجلین یختلفان بعد مقامی هذا إلا فعلت وصنعت(۱) .

وقد أنکر نفسه علی البعض لإفتائه من عند نفسه بقوله: کیف تفتی الناس ولست أمیرا ؟! ولِّ حارّها من تولّی قارّها(۲) .

أجل، کان الحدیث هو السبب الأول للوقوف أمام الخلیفه، وکان المحدثون یزیدون فی الطین بله وفی الاختلاف شده، ومن ثم تراه یصرح بجریمتهم - حین ما أراد حبسهم فی المدینه عنده - بأنهم یکثرون ویعتمدون الحدیث عن رسول الله(صلی الله علیه و آله).

فهذا الإکثار والإفشاء سوف یؤدی إلی توعیه الناس، وهو لا یرید أن یعرف الصحابه والتابعون أحادیث رسول الله کی یقفوا بوجهه ویخطؤنه فیما یقوله؛ لأن ذلک سیؤثر علی قوام خلافته وملکه، ولکن الذی یعرفه من الحدیث فلا مانع من تناقله والتحدیث به، الا ما کان یعارض خلافته وسیاسته من فضائل علی واهل بیته(علیهم السلام).

۱- (۱) - المستصفی فی علم الاصول للغزالی، بحث القیاس، ص ۲۹۶.

۲- (۲) - المصنف لعبد الرزاق الصنعانی ج۸، ص۳۰۱.

ومن أجل هذا رأى أن لا محيص إلا أن يمنع من التحديث أولا، ويشرع الاجتهاد والرأى ثانيا، كى يكون أصلا ثالثا فى التشريع الإسلامى.

فكان هناك اتجاهان :

أحدهما: يستوحى شريعته من النصوص (القرآن والسنه) .

والآخر: يعطى لاجتهاد الشيخين الشرعيه باعتقاد أنهما أعلم من غيرهما !

وهذا الانقسام أخذ يزداد شيئا فشيئا بمرور الأيام، فى حين لم نر له هذه الشده فى أوائل عهد الشيخين.

أما الاتجاه الذى يستوحى شريعته من الكتاب والسنه معا فقد تمثل فى مدرسه اهل البيت(عليهم السلام)، حيث عمد صحابه النبى الاكرم وصحابه الائمه الاطهار(عليهم السلام) إلى جمع جميع ما روى من حديث النبى واهل بيته(عليهم السلام) ولم يثنهم ريب فى بصيرتهم أو أزمه منع التدوين، ولم توقف همتهم تلك العواصف التى حاولت بدهائها أن تحجب نور الله عن العالمين (يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ) (١) بل ازدادوا يقينا وإيمانا بأن الحظر المفروض على التدوين سيلبس هذا الدين لباسا لا يمت إلى الاسلام بصله، بل سيطمس حقائقه ومعالمه بمرور الزمن أو يلتبس على كثير من أهل سنه الجماعه، وقد حصل فعلا فيما بعد .

١- (١) - الصف/٨

وقد ألّفوا – فی قرابه ثلاثه قرون – أکثر من سته آلاف وستمائه کتاب حفظت بأسمائها وأسماء مؤلفیها . وقد اشتهرت من بینها مجموعه من الکتب اشتهرت باسم (الأصول الأربعمائه) التی هی أربعمائه مصنف لأربعمائه مصنف من أصحاب الإمامین الباقر والصادق(علیهماالسلام).

وقد تمیزت هذه الکتب الأربعمائه عن غیرها من مؤلفات الشیعه بممیزات کثیره لعل من أهمها اجماع الامامیه علی اعتبارها، وحیث لم تکن مؤلفات الشیعه اللاحقه بمثابه الأصول الأربعمائه فی قوه السند والمستند قامت الاجیال اللاحقه من علماء الشیعه بإعمال دورهم فی دراسه هذا التراث الثر والنظر فیه وتدقیقه وتحقیقه کل بحسب قدرته، فاجتهدوا فی الوصول إلی الحق ما استطاعوا إلیه سبیلا .

وقد کان لعملهم هذا الأثر البالغ و الملموس، حیثترکوا للأجیال اللاحقه کتبا کثیره، قد بلغت من الاعتبار درجه یوجب الرکون إلیها والاعتماد علیها .

ثم ان من أشهر هذه المصنفات هی الکتب الاربعه للمحمدین الثلاثه رضی الله عنهم، وهی:

۱ – کتاب الکافی: لأبی جعفر محمد بن یعقوب الکلینی الرازی، المشتهر بثقه الاسلام الکلینی(قدس سره) (۳۲۹ ه).

۲ – کتاب من لا یحضره الفقیه: لأبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی، المعروف بالشیخ الصدوق(قدس سره) (۳۸۰ ه) .

۳ – کتاب تهذیب الأحکام (فی شرح مقنعه الشیخ المفید رضوان الله علیه): لأبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی(قدس سره)، المشتهر بشیخ الطائفه (۴۶۰ ه).

۴ – الاستبصار فیما اختلف من الاخبار: لشیخ الطائفه(قدس سره) أیضا .

وهذه الکتب الأربعه هی أصح وأتقن وأضبط وأجمع کتب الحدیث لدی مدرسه الامامیه المحقه، وکتاب الکافی أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها، لاشتماله علی الاصول من بینها وخلوه من الفضول وشینها، وکذا کتابی الشیخ ومن لا یحضره الفقیه، وهو ما یجعل لهذه الکتب أن تحتل موقع الصداره بین کتب الحدیث الأخری التی قد لا تقل عنها اعتبارا بالإضافه إلی وثاقه مؤلفیها وشهرتهم أیضا .

ولا یخفی ان کتب هذه المرحله وعلی رأسها الکتب الأربعه ما فتئت مدار الدرس والتحقیق الطائفه ومعول الفقهاء ومرجع العلماء .

ثم بعدها یأتی دور سائر کتب الحدیث سواء المتقدمه علیهم ککتاب سلیم بن قیس الهلالی، وکتاب المؤمن للشیخ الجلیل الاقدم الحسین بن سعید الکوفی الاهوازی من اصحاب الائمه ابی الحسن الرضا وابی جعفر الجواد وابی الحسن الهادی(علیهم السلام)، وکتاب النوادر لشیخ القمیین و وجههم الثقه أبی جعفر احمد بن محمد بن عیسی الاشعری القمی من أصحاب

الائمه المذكورين(عليهم السلام)، وكتاب المحاسن للشيخ الثقه العظيم أبى جعفر احمد بن محمد بن خالد البرقى (۲۷۴ ه- ق)، وكتاب قرب الاسناد للشيخ الجليل ابى العباس عبد الله بن جعفر الحميرى وكتاب الامامه والتبصره من الحيره لعلى بن الحسين بن بابويه القمى والد الشيخ الصدوق، وكتاب بصائر الدرجات للمحدث النبيل شيخ القميين ابى جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (۲۹۰ ه- ق)، وكذا كتاب تفسير القمى للمحدث الاقدم على بن ابراهيم القمى، وكتاب كامل الزيارات للشيخ الجليل ابن قولويه وغيرها من الكتاب المعتبره عندنا...

ثم انه قد ظهرت فى الآونه الاخيره بعض الاصوات والتصرخات المناديه باسقاط الحجيه عن هذا التراث العظيم، بل ذهب بعضهم إلى أنّ معظم هذا التراث الشريف مستورد من كعب الاحبار، واليهوديه والنصرانيه والمجوسيه و ... (أو ما يسمّيه بالاسرائيليات!!) جهلا وتجاهلا وتغافلا عن سلامه هذا الموروث الروائى المبارك، وهذه هى الطامه الكبرى والمصيبه العظمى حيث نتيجتها هدم لاركان الدين والتشكيك بشريعه سيد المرسلين عليه وعلى آله صلوات المصلين، سواء التفت القائل إلى ذلك ام لا.

وفى هذا المقام تصدى سماحه شيخنا الاستاذ دام ظله للرد على هذه الاقاويل واشبع البحث بالدلائل القرآنيه والسنه النبويه، وهذا الكتاب يعتبر حلقه ضمن ابحاث من جهود لبيان وتثبيت العقائد الدينيه بالدليل العلمى

والبرهـان القـاطع اضـافه إلى اعطـاء القوه الكـافيه للـدفاع عن هـذا الـتراث العظيم وللرد على الشـبهات الـتى تثـار حوله بين الفينه والاخرى.

والله اسأل وببركه هذا التراث العظيم والرفيع عنده أتوسل أن يجعل هذا الجهد ذخرا لشيخنا الأستاذ دام ظله و لى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سـليم، وأن يحسـبه من العلم الـذى لا تخبو اعلامه ولاينقطع أثره، وصـلى الله على نبينا محمـد وآله الكرام.

إحسان الشيخ محمّد حسين المظفّر

قم المقدسه - غره صفر المظفر سنه ١۴٣۵ه-

* **

ص:١۴

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

واللعن على أعدائهم أجمعين

الحلقه الأولى: (عرض متشابهات القرآن والسنه على المحكمات)

لا يخفى أنّ بعض الحداثويين والمتفلسفين يشعرون بثقل النصوص المنسوبه لأهل البيت (عليهم السلام)، حيث يدعون بأنّها تقوم بتشويه العقل الشيعى!! وكذلك فى مسأله حكومه القرآن على الروايات، فى أنّ هل هذه الحكومه هى لظاهر القرآن أم لباطنه؟ فإن كانت لظاهره فلا حاجه حينئذ بفقيه يفسر لنا الروايات ويستظهر منها ما هو الصحيح، بل يقوم الشخص نفسه بقراءه وفهم النصوص، وإن كانت لباطنه فالباطن بحاجه إلى التفسير والتأويل ويأتى حينئذ دور الحديث، وهو يستلزم الدور الباطل.

ولقد ذكرنا تفصيل الحال فى "الجزء الأول" من كتابنا (الإمامه الإلهيه)، ونشير ههنا إلى نبذه ملخصه :

١- إنّ مجموع محكم القرآن ومحكم السنه يعرض عليهما متشابه القرآن ومتشابه السنه، بل مجموع محكم القرآن ومحكم السنه ومحكم العقل (أى

البديهيات الواضحه) وكذلك محكم الوجدان (أى بديهيات الضمير والفطره العيانيه) يعرض على مجموع متشابه الاربعه.

۲- إنّ محكم كل من هذه الأربعه له درجات وطبقات، وكذلك المتشابه منها، فهما أمران نسبيان بلحاظ نسبتهما إلى درجه فهم كل شخص وقدره إدراكه وقوه عقله ودرجه سعه علمه ومساحه معلوماته، وكما لا يخفى فإن البشر متفاوتون جداً فى هذه الطبقات والدرجات.

۳- من ثم نرى اختلاف الظاهر والمحكم والمتشابه من شخص إلى آخر(۱)، فعلى سبيل المثال إنّ موازين علم الرياضيات ثابته ولكن قدرات البشر على إعمال تلك الموازين واستثمارها والإستنتاج منها متفاوته ومختلفه، فالمتخصص يفهم ما لا يفهمه غيره.

۴- ومن ثم يتفاوت الظاهر والباطن (أى ظهور وخفاء علم الرياضيات مثلا) من شخص إلى آخر بحسب قدرته وقوته، فإذا كان هذا حال العلوم البشريه فما بالك فى القرآن الكريم؟! لا- سيّما وإنّ حجم المعلومات فيه لامتناهيه من بحر الملكوت والغيب الوحيانى، فهو كتاب إلهى لا بشرى اعتيادى.

۵- ومن ثم ورد أنَّ العتره والقرآن وجهان لحقيقه واحده، إذ الكتاب الإلهى يحتاج إلى معلم إلهى، وإذا كان الكتاب البشرى فى علم الرياضيات -

---

۱- (۱) - وإن لم يستلزم ذلك نفى الموازين الثابته للإستنتاج والإستظهار، وإنما ينفى تساوى قدره البشر على إعمال تلك الموازين.

مثلاً- يحتاج إلى معلم بشرى فكيف بكتاب رب العالمين لا- يحتاج إلى معلم منصوب من قبل رب العالمين؟ وقد بعث فى الأميين (وهم كل البشر) رسولاً يعلمهم الكتاب.

۶- إنَّ معيه الثقلين -تنزيل الكتاب والحديث- إحدى مراتب الثقلين، فإنّ للثقلين مراتب، فكلما تصاعدا أصبحا شيئاً واحداً، فمن ظن أنَّ القرآن مرتبه واحده فقد ضل عن هذه الحقيقه وهى: أنَّ القرآن ذو مراتب غيبيه ملكوتيه وتأويليه ولا سبيل إلى التمسك بها إلا عن طريق معيه العتره.

* **

الحلقه الثانیه: (المحکمات و المتشابهات فی الکتاب الالهی)

۱- لقد أکّد القرآن الکریم علی ضلاله وفتنه من یزعم التمسک بالقرآن وحده، قال تعالی: (هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) (۱)، فمن لم یؤمن بأن للقرآن تأویلاً فقد کفر وضلّ، ومن لم یسلم بأنّ التأویل محصور علمه بالله والراسخین فی العلم فقد کذّب القرآن الکریم.

۲- ثم قد حصر القرآن الکریم الوصول إلی المکنون من حقائقه العلویه الغیبیه بالذین شهد القرآن لهم بالتطهیر الإلهی، فقال فی سوره الواقعه بعد ذکر قسم الله تعالی بأنّ القرآن الکریم فی کتاب مکنون: (لا یَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ) (۲)، وقال تعالی: (أَ فَبِهذَا الْحَدِیثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ. وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَکُمْ أَنَّکُمْ تُکَذِّبُونَ) ، وقال: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِیدٌ. فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) .

۱- (۱) - آل عمران - ۷.

۲- (۲) - الواقعه -۷۸-۷۹.

۳- فلاحظ آیه (آل عمران) وکذا آیه (الواقعه) الدالتین علی مضمون

حدیث الثقلین ومعیتهما، وأنّ القرآن الکریم ککتاب إلهی أکثر مراتبه غیبیه ملکوتیه لا یمکن الوصول إلیها ولا مسها من قبل فقیه ولا مفسر عالم ولاعارف واصل... إلا أهل البیت(علیهم السلام) الذین شهد القرآن بطهارتهم.

۴- وعلی ضوء ذلک فلا یکون تفسیر العلماء المفسرین والحکماء والمتکلمین وغیرهم بدیلاً عن حدیث المعصومین من أهل البیت النبوه (صلوات الله وسلامه علیهم).

۵- لاشک فی أنَّ القرآن الکریم لا تنتهی کلماته،قال تعالی: (وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَهٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ یَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ کَلِماتُ اللّهِ) فهو کلام إلهی غیبی ملکوتی لا متناهی، فلا یکون فی قدره البشر الإحاطه به، لا من قبل الملا صدرا ولا- صاحب تفسیر المیزان ولا المیرزا علی القاضی ولا ابن عربی ولا.. ولا.. بل لا یحیط باللامتناهی من القرآن إلا الذین شهد لهم القرآن أنهم یمسونه؛ لأنه کتاب إلهی، فیحتاج إلی معلم إلهی منصوب من الله وهم أهل البیت(علیهم السلام).

۶- وقد أخبرنی الشیخ العلامه السیفی المازندرانی حفظه الله أنه سأل صاحب تفسیر المیزان - فی أواخر عمره عن أفضل تفسیر للقرآن الکریم فأجاب: (تفسیرا القمی والعیاشی)، فسأله الشیخ: وماذا عن تفسیر المیزان؟! فأجابه السید محرکاً یده کالمستخف بکتابه المیزان قیاساً ومقارنه بالتفسیر الحدیثی الروائی لأهل البیت(علیهم السلام) وأنه لا یقاس بالثقلین شیء من کلام البشر المفسرین.

الحلقه الثالثه: (الكتاب والعتره حبلان أم حبل واحد؟)

١- أنظر إلى الحديث النبوى المعجز "الثقلين" حيث فقد وصفهما رسول الله بحبل ممدود، فطرف منه عند الله تعالى وطرف منه عند الناس، حينئذ يقع التساؤل لفهم جوامع الكلم الذى أوتيه سيد الأنبياء(صلى الله عليه و آله) لماذا وحد الحبل وليس حبلان؟! ثم لماذا التشبيه بالحبل؟ ثم لماذا منعوتاً بأنه ممدود؟ ولماذا ليس ملفوفاً؟ إنَّ هذه تنبيهات ليست الا لأجل التنبيه والتنويه والعظه فى ما جائت له وهى أنّ خط الاتصال بين الأرض والسماء هو خط واحد لا خطان وهو خط أهل البيت(عليهم السلام)، وان القرآن الكريم فى تصاعده من الأوراق وتنزيل الكتاب إلى الأعلى يتحد مع حقيقه أهل البيت(عليهم السلام) ويكوّنان حقيقه واحده وحبل متصل وسبب بين الأرض والسماء.

٢- ثم يتضح لنا من التصوير المرسوم فى الحديث النبوى بالحبل أنّ أهل البيت(عليهم السلام) هم القرآن الناطق، وليس أوراق التنزيل والمصحف الشريف، فإنها القرآن صامت.

٣- لاحظ ان هذه الملحمه المعرفيه قد سجرت لها حرب صفين بتحمل ضريبه عاليه ! لماذا هذا كله؟ إنه جاء لكى يبرز البارى (عز وجل) هذه

المعادله النوريه وهى أنّ القرآن الناطق المحكم هو على بن ابى طالب(عليه السلام)، وليس المصحف الشريف المقدس، فهذه الفتنه قد صحصحت الامه ببصيره خالده وميزان دقيق.

۴- ثم لا يخفى أنّ هذه المعادله ذات طبقات ودرجات، فإذا قيس مقارنه بين شخص الإمام(عليه السلام) والمصحف الشريف فإنّ القرآن الناطق هو المعصوم(عليه السلام) لا المصحف الكريم، وأما إذا قيس الكلام المكتوب للإمام فإن الحديث إمام صامت لا ناطق، فمن ثم كان الثقلان ذا طبقات، ومعيتهما كذلك ذو درجات وطبقات.

۵- من ثم ترى وصف القرآن الكريم فى كثير من النصوص بالثقل الأكبر، فى حين تجد ورود نفس الوصف لأهل البيت الكرام(عليهم السلام)، ولا تنافى بينهما كما هو ظاهر، حيث إنَّ كل طبقه منهما إذا قيست مع الطبقه النازله من الآخر كان الأول ثقلاً أكبر والآخر أصغر والعكس بالعكس، وقد أوردنا الأحاديث فى وصف كل منهما بالثقل الأكبر والآخر منهما بالأصغر والعكس فى الجزء الثانى من كتابنا (الإمامه الالهيه) وبيّنا وجه الجمع بينهما والسبب فى تعدد الوصف، فراجع.

* **

الحلقه الرابعه: (التأويل عند أهل التطهير)

۱- إننا نجد القرآن الكريم يرجع تأويل معانيه إلى الراسخين فى العلم، وذلك فى آيات متعدده، منها قوله تعالى: (وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) (۱) وكذلك قوله عزّ من قائل: (بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) (۲)، ولا يخفى على القارئ الكريم أنّ هذه الآيه الأخيره من الآيات الداله على معيّه الثقلين وعدم افتراقهما.

۲- إنَّ إرجاع تأويل القرآن وتبيانه إلى الثقل الآخر يتجلّى لنا فى قوله تعالى: (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ) (۳) وقوله تعالى: (وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ) (۴) وغيرها من الآيات، فهى مسؤوليه لا يقوم بها إلا رسول الله(صلى الله عليه و آله) ومن ينصبه الله تعالى لذلك، فهى مسؤوليه السماء حيث الكتاب سماوى، ومسؤوليه الغيب؛ لأنه كتاب غيبى.

۱- (۱) - آل عمران: ۷.

۲- (۲) - العنكبوت : ۴۹ ، بل هو: أى القرآن كله.

۳- (۳) - القيامه : ۱۹.

۴- (۴) - البقره : ۱۲۹.

٣- ثم إنَّ معظم هـذا الحبل متصاعـد إلى الله وليس أمره بيـد الناس، وإن كان طرفاً يسـيراً منه بيـد الناس، ومقام العنـديه لله الذى للطرف الآـخر فهو إنمـا يمسه المطهرون أهل البيت(عليهم السـلام)، فمن ثم كان تبيانه وتأويله عنـدهم وهو شـطر لا متناهى كما وصف القرآن نفسه انه لا متناهى، لا ككتب البشر الأرضيه المتناهيه.

* **

ص:٢٣

الحلقه الخامسه: (عرض الكتاب على الحديث أم العكس ؟)

١- قد يتساءل بما أنّ القرآن الكريم أرجع تبيانه وتأويله إلى أهل البيت(عليهم السلام) فكيف أهل البيت أنفسهم أرجعوا الميزان فى صحه الحديث وسقمه فى العرض على القرآن الكريم، أليس هذا تدافعاً ودوراً؟!

فنقول: إنَّ الجواب هو ما تقدم من أنَّ المحكم من الكتاب والسنه يعرض عليه المتشابه من الطرفين، بل المحكم من الكتاب والسنه والعقل والوجدان يعرض عليه المتشابه من الأربعه، حيث إنَّ العقل فيه محكمات وهى دائره البديهيات، وكذلك فيه متشابهات وهى الأمور النظريه، وكذلك الوجدان وهو الإدراك العيانى، فإن الفطريات منه هى المحكمه والمشاهدات الحادثه فمتشابهه.

٢- ثم نأتى إلى مرحله أخرى وهى أنَّ المحكم من هذه الأربعه الآنفه الذكر أيضاً ذو طبقات ومراتب، فإن فوق كل محكم طبقه محكمٌه مهيمنه عليها والطبقه التحتانيه تعتبر متشابهه بلحاظ ما فوقها وإن كانت محكمه بلحاظ ما دونها،فلو لاحظنا آيات القرآن الحكيم نجدها تجعل الحس البصرى متشابها فى قبال الوحى الالهى، وذلك فى قصه قتل نبى الله عيسى(عليه السلام):

(وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً) ، ولأجل هذا تجد الفخر الرازى وقع فى حيص وبيص، واستغرب من تشكيك القرآن الكريم فى حجيه الحس.(۱)

ص:۲۵

۱- (۱) - قال الرازى فى مفاتيح الغيب: إعلم أنه تعالى لما حكى عن اليهود أنهم زعموا أنهم قتلوا عيسى(عليه السلام) فالله تعالى كذبهم فى هذه الدعوى وقال: (وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ).وفى الآيه سؤالان:السؤال الأول: قوله شُبِّهَ مسند إلى ماذا إن جعلته مسنداً إلى المسيح فهو مشبّه به وليس بمشبه وإن أسندته إلى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر.والجواب من وجهين:الأول: أنه مسند إلى الجار والمجرور وهو كقولك خيل إليه كأنه قيل ولكن وقع لهم الشبه، الثانى: أن يسند إلى ضمير المقتول لأن قوله: (وَ ما قَتَلُوهُ) يدل على أنه وقع القتل على غيره فصار ذلك الغير مذكوراً بهذا الطريق فحسن إسناد شُبِّهَ إليه.السؤال الثانى: أنه إن جاز أن يقال أن الله تعالى يلقى شبه إنسان على إنسان آخر فهذا يفتح باب السفسطه فإنا إذا رأينا زيداً فلعله ليس بزيد ولكنه ألقى شبه زيد عليه وعند ذلك لا يبقى النكاح والطلاق والملك موثوقاً به، وأيضاً يفضى إلى القدح فى التواتر، لأنّ خبر التواتر إنما يفيد العلم بشرط انتهائه فى الآخره إلى المحسوس، فإذا جوّزنا حصول مثل هذه الشبهه فى المحسوسات توجه الطعن فى التواتر، وذلك يوجب القدح فى جميع الشرائع، وليس لمجيب أن يجيب عنه بأن ذلك مختص بزمان الأنبياء عليهم الصلاه والسلام، لأنا نقول: لو صح ما ذكرتم فذاك إنما يعرف بالدليل والبرهان، فمن لم يعلم ذلك الدليل وذلك البرهان وجب أن لا يقطع بشىء من المحسوسات ووجب أن لا يعتمد على شىء من الأخبار المتواتره، وأيضاً ففى زماننا إن انسدت المعجزات فطريق الكرامات مفتوح وحينئذ يعود الاحتمال المذكور فى جميع الأزمنه. وبالجمله ففتح هذا الباب يوجب الطعن فى التواتر والطعن فيه يوجب الطعن فى نبوّه جميع الأنبياء عليهم الصلاه والسلام فهذا فرع يوجب الطعن فى الأصول فكان مردوداً. والجواب: اختلفت مذاهب العلماء فى هذا الموضع وذكروا وجوهاً:الأول: قال كثير من المتكلمين إن اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله تعالى إلى السماء فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنه من عوامهم، فأخذوا إنساناً وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس أنه المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح إلّا بالاسم لأنه كان قليل المخالطه للناس وبهذا الطريق زال السؤال لا يقال إن النصارى ينقلون عن أسلافهم أنهم شاهدوه مقتولاً لأنا نقول إن تواتر النصارى ينتهى إلى أقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب.والطريق الثانى: أنه تعالى ألقى شبهه على إنسان آخر ثم فيه وجوه:الأول: أن اليهود لما علموا أنه حاضر فى البيت الفلانى مع أصحابه أمر يهوذا رأس اليهود رجلاً من أصحابه يقال له: (طيطايوس) أن يدخل على عيسى(عليه السلام) ويخرجه ليقتله، فلما دخل عليه أخرج الله عيسى(عليه السلام) من سقف البيت وألقى على ذلك الرجل شبه عيسى، فظنوه هو فصلبوه وقتلوه.الثانى: وكلوا بعيسى رجلاً يحرسه وصعد عيسى(عليه السلام) فى الجبل ورفع إلى السماء وألقى الله شبهه على ذلك الرقيب فقتلوه وهو يقول: لست بعيسى.الثالث: أنّ اليهود لمّا همّوا بأخذه وكان مع عيسى عشره من أصحابه فقال لهم: من يشترى الجنه بأن يلقى عليه شبهى؟ فقال واحد منهم: أنا ! فألقى الله شبه عيسى عليه، فأخرج وقتل ورفع الله عيسى(عليه السلام).الرابع: كان رجل يدعى أنه من أصحاب عيسى(عليه السلام) وكان منافقاً، فذهب إلى اليهود ودلّهم عليه، فلما دخل مع اليهود لأخذه ألقى الله تعالى شبهه عليه فقتل وصلب.وهذه الوجوه متعارضه متدافعه ، والله أعلم بحقائق الأمور.

الحس يقين وظن:

بـل إنَّ القرآن الكريم يعبر عن الحس فى مثـل المقـام بـالظن، وهـذا كمـا ترى من الظرائف والنكات العلميه الـدقيقه فى مفاهيم آيات الذكر

ص:٢٦

الحکیم،حیث ما وصف الحس بأنه ظن إلّا لأجل أنه صوعد به إلی درجه أعلی من مستواه، فحینئذ یعبر عنه بأنه تمسکٌ بالظن.

ثمّ یعقب القرآن الکریم ب- (إِنَّ الظَّنَّ لا یُغْنِی مِنَ الْحَقِّ شَیْئاً) (۱)(وَ قَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنَا الْمَسِیحَ عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ رَسُولَ اللّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لکِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِینَ اخْتَلَفُوا فِیهِ لَفِی شَکٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ یَقِیناً) (۲) فالقرآن الکریم سماه اتّباعاً للظن مع أنهم رأوه بامّ أعینهم مقتولًا مصلوباً، نعم الحس یقین ضمن دائرته المحدوده، وأما لو حاولنا توسیع هذه الدائره لنتمسک بالحس فی تلک الدائره الوسیعه فحینئذٍ یکون التمسک تمسکاً بالظن ولیس تمسکاً بالیقین.

وبمثال آخر: لو کان عندنا مصباح ذو درجه (۱۰۰ واط) فإذا أرید له أن یضیء فإنّ إضاءته فی دائرته المحدوده إضاءه جیده یمکن أن تستعلم الأشیاء فی ضمن تلک الدائره بذلک الضوء، أما إذا أرید له أن یضیء مساحه أکبر ودائره أوسع فإنّ نوره یکون متشابکاً مع الظلام، فیضعف نوره ویصیر کالظلمه، فالاستصباح بما لیس ذا قوه شدیده لا یری إلّا مساحه قریبه، أما البعیده فلا، ونفس النور یلبس ویشبه الأشیاء فی البعد الشاسع والدائره الأوسع، بل فی دائرته المحدوده أیضاً لو ارید به للأشیاء النواعم الظریفه.

۱- (۱) - النجم: ۲۸.

۲- (۲) - النساء: ۱۵۷.

إذاً المتشابه فی المفهوم القرآنی للحجج لیس بمعنی أنّ الشیء بما هو هو

لیس بحجهٍ، ولیس الظن المریب بالمفهوم القرآنی وأن الشی بما هو هو لیس بیقین، إنما الشیء فی نفسه لیس بحجه أو لیس بیقین إذا کان التمسک به فی مقابل حجه أقوی منه فیکون ظناً ویکون متشابهاً أی یجعل الحقائق متشابهه، کما أنّ النور الضعیف یشبه الأشیاء عندما یستضاء به فی طریق یحتاج لنور قوی لنفس النکته وهی الحفاظ علی تراتبیه الحجج.

۳- انظر کیف یصف الکتاب الکریم بأن التمسک ببعض ما أنزل منه موجب للضلاله والزیغ من رغم کونه قرآناً، قال تعالی: (هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ) ، إذن ینادی القرآن الکریم بأن التمسک بالمصحف دون الحدیث زیغ وفتنه وضلاله، وهذا مما یبرهن ضروره معیه الثقلین .

۴- إنَّ هذه المعیه بین الثقلین ضروریه فی کل طبقات الثقلین حتی یتصاعدان إلی الله تبارک وتعالی، ألا تری قول النبی(صلی الله علیه و آله): وإنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض.

۵- إن السبب فی معیه الثقلین لیس لاختلاف حقیقتهما، حیث التشعب لیس الا فی قوس النزول، والا فهما حقیقه واحده فی الطرف العلوی، ومن ثم نری وصف النبی(صلی الله علیه و آله)فی حدیث الثقلین عنهما بالحبل الواحد، وإنَّ السبب فی ضروره معیّتهما هو قصور البشر عن استیعاب

اللّامحدود من الكتاب، وسيأتى أوصاف اللّامحدود الذى ذكرته السور القرآنيه، فمع كونه لا- محدوداً ولا- متناهياً ولا يحيط الإنسان المحدود فى علمه وإدراكه وفهمه مهما تشدَّق بعلم التفسير فإنّ المعلومات محدوده قليله، فكيف يحيط باللّامحدود من القرآن؟

* **

ص:۲۹

الحلقه السادسه: (إحاطه أهل الذكر بالذكر الحكيم)

١- نجد أنّ القرآن الكريم ككتاب الهى يصف نفسه بأوصاف لامحدوده ولا- متناهيه، كقوله تعالى: (قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّى وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً) (١). وكذا قوله عز من قائل: (وَ لَوْ أَنَّ ما فِى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللّهِ) (٢)، ومثل أوصاف الكتاب المبين انه مستطر فيه كل غائبه فى السماء والأرض: (وَ ما مِنْ غائِبَهٍ فِى السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلاّ فِى كِتابٍ مُبِينٍ) (٣)، وأيضا قوله تبارك وتعالى: (وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلاّ هُوَ وَ يَعْلَمُ ما فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ إِلاّ يَعْلَمُها وَ لا حَبَّهٍ فِى ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلاّ فِى كِتابٍ مُبِينٍ) ، وقوله تعالى: (يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ) ، أى كل القضاء والقدر فى أم الكتاب، بل لوح المحو والإثبات الأوسع من القضاء والقدر فى أم الكتاب.. وغيرها من الأوصاف الهائله العظيمه للقرآن

١- (١) - الكهف : ١٠٩.

٢- (٢) - لقمان : ٢٧.

٣- (٣) - النمل : ٧٥.

والكتاب، فهل يتمكن مفسر من المفسرين من كتابه تفسير يحيط بقطره من هذا البحر الطمطام المحيط بكل الغيب؟! ومن ثم لا يتمكن من ذلك إلا من لديه ارتباط إلهى وهم المطهرون الذين شهد لهم القرآن بانهم يمسونه . فأى إنسان له مسكه وذره عقل يدعى التفرد بالمصحف لينال الطبقات الغيبيه فى الكتاب؟!

٢- ومن ثم أوضح القرآن النسب الروحى للنبى(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام) فى سوره القدر، حيث رسم ارتباطهم بالسماء وما عند الله تعالى بتوسط نزول الروح الأمرى الذى يتنزل ليله القدر، بل كل جمعه، بل كل يوم، بل كل لحظه عليهم بحسب اختلاف مراتب التنزل.

قال تعالى فى سوره النحل: (يُنَزِّلُ الْمَلائِكَهَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ) ، وهو هويه القرآن التى ذكرت فى سوره الشورى: (وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتابُ وَ لاَ الْإِيمانُ وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا) ، وههنا اللفظ أيضاً (مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا) وليس (من أنبيائنا) ، فهم عباد بعد سيد الأنبياء يورثهم الله الروح الأمرى الذى هو الحقيقه الغيبيه للقرآن الكريم، وفيه كل شىء وسبب متصل من الأرض إلى السماء إلى مقام العنديه والقرب الإلهى.

ثم قد صرح البارى تعالى بأنهم يمسون القرآن فى الكتاب المكنون، وهو مفاد سوره فاطر: (وَ الَّذِى أَوْحَيْنا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللّهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ. ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا) .

إذن هناك عباد مصطفون مطهرون بعد سيد الأنبياء أورثهم الله تعالى علم الكتاب الذى هو روح أمرى من عالم الأمر وعالم الإبداع (كن فيكون)، فهذا الروح يستطر فيه كل غيب من العرش إلى الفرش ويغرز فى نفس النبى(صلى الله عليه و آله) ، ثم فى روح أهل البيت(عليهم السلام)، فأى مفسر يستطيع أن ينازعهم فى تفسير وتبيان وتأويل الكتاب المبين؟! هيهات ثم هيهات! تمنيهم أنفسهم محالاً خبالاً.

* **

ص:٣٢

الحلقه السابعه: (حفظه الكتاب الكريم)

١- إنَّ امتناع الإحاطه بالقرآن الكريم ليس ممتنعاً على المفسّر البشر على صعيد المراتب الغيبيه فحسب، بل الامر كذلك فى الإحاطه المحكمه بالمصحف وظاهر القرآن أيضاً، حيث لا يمكن ولا يتسنّى لبشر أن يحيط به؛ وذلك لأنّ الآيات القرآنيه تقرب من سبعه آلاف آيه الا بقليل، وكل آيه تحتوى على جمل عديده كل جمله منها بمثابه المعادله العلميه، فإذا أردنا إحصاء المعادلات العلميه فى القرآن الكريم لبلغت عشرات الآلاف من المعادلات، ثم النسبه بين المعادلات العلميه يتصاعد ضريبه إلى عدد يخرج عن قدره العقل البشرى أن يحيط به، مع أنَّ موازنه هذه النسب والتناسبات دخيله فى استخراج المراد والمعنى المقصود فى الآيات، فكيف لعالم فيلسوف أو متكلم أو عارف مرتاض أو لعالم باحث أن يدعى الاحاطه بكل هذه المعادلات والنسب بينها، إلا الذين شهد لهم القرآن أنهم يمسون الكتاب، فإذا لم يمكن للبشر الاحاطه التامه بظواهر كلمات القرآن، فكيف يمكن إدعاء الاحاطه به بدون الاستعانه بحديث أهل البيت(عليهم السلام)؟!

وربما يتساءل بأن لازم ذلك تعطيل الكتاب والقرآن وإبهامه عن الفهم بالمره من رأس؟

والجواب: إنَّ شأن القرآن الكريم كشأن العلوم الأخرى، فعلماء الرياضيات لا يحيطون بكل ابعاد هذا العلم، بل ليس ما توصلوا إليه فى علوم الهندسه و الرياضيات إلا كقطره فى محيطات بحور هذا العلم، ومن ثم بشهاده كل وجدان عاقل لن يقف الطريق أمام البشريه لاكتشاف اسرار الرياضيات مهما تواصلت جهودهم، حيث المسيره العلميه لأبحاث البشر لايمكن أن تقف، ومع ذلك كله فإنه لا يدعو لتعطيل العمل بالمقدار المعلوم.

٢ - ومن ثم أجمعت الإماميه المحقه على أنَّ الحافظ للمصحف لا- يمكن أن تكون قدره حسه بقدره سائر البشر؛ لأنَّ قدره الحس محدوده ولا تحيط بأمر وحيانى، فالمصحف الكريم لا يمكن أن يظل وحيانياً بقدره التواتر الحسى للمسلمين، بل لابد أن تكون هناك قدره وحيانيه تحفظ الوحى، وإلا لعاد تنزيل المصحف كتاباً تاريخياً بشرياً، وهذا ما امتازت به الإماميه عن كافه المسلمين بل حتى عن اليهود والنصارى، فكل إجماع للبشر لاقيمه له بدون الإمام؛ لأن حسهم يتطرق إليه آلاف الآفات والأخطاء، وتنزيل المصحف ككتاب وحيانى لا مجرد صيانه حسيه صرفه، بل ... (إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ) (١).

١- (١) - الحجر : ٩.

الحلقه الثامنه: (مغالطه شعار إسلام القرآن)

١- إنَّ شعار "إسلام القرآن" أو "إسلام المصحف" ينطوى على مغالطه نظير المغالطه التى ينطوى عليها شعار "حسبنا كتاب الله" فإن "إسلام القرآن " أو "إسلام المصحف" حسب هذا الزعم هو الإسلام الذى يستنبطه أى شخص بحسب قدرته وفهمه البشرى استعانه بقدرته المحدوده لفهم المصحف، فهل النتاج والناتج حينئذ لا يكون إلا محدودا وقاصرا؟ فكيف نسميه ونطلق عليه إسلام القرآن؟! أى الإسلام الذى يشيده القرآن بكل ترامى أطرافه اللا متناهيه، وإن "هذا الدين متين" أى عميق وفوق كل ذى علم عليم.

فكيف يدّعى أنَّ هذا إسلام القرآن بقضه وقضيضه وبكل أبوابه ودعائمه المهيمن على التوراه والإنجيل وعلى كل الكتب السماويه الذى لم يتحمل بعضه النبى موسى(عليه السلام) مع الخضر، كيف نطلق على هذا الإسلام - المستنبط الإجتهادى البشرى المحدود المعرض للخطأ والقصور- انه إسلام القرآن؟! أليس هذا خداعاً للبسطاء وتلبيساً على السذج؟! أين هو إسلام القرآن؟ وعند من؟! ومن لديه القدره للوصول اليه ؟!.

ص:٣٥

۲- ومن ثم كان شعار "حسبنا كتاب الله" شعار خداع وشعار تلبيس وتدليس وتحايل، فهل ينفك الكتاب عن أهل الكتاب المطهرين الذين يمسونه... ؟

وهذا هو نظير دعوى تفسير القرآن بالقرآن، فإنه كما ترى ليس الا تفسير القرآن بجهد بشرى ظنى قد يخطأ وقد يصيب ،استعانه بالقرائن التى يقف عليها المجتهد بحدود فهمه البشرى من القرآن، لا أنَّ القرآن الوحى ينطق ويفسر المصحف الصامت بنفسه.

ولا يخفى أن الخداع فى العناوين هو مزله الأقدام وسبب للزيغ المنهجى، وهذا ما حذر منه القرآن الكريم من الاستبداد بالمصحف دون الراسخين فى العلم المطهرين الذين اصطفاهم الله واورثهم علم الكتاب بعد النبى(صلى الله عليه و آله) .

فأى شعار يرفع كمنهاج لفصل الثقلين والاستبداد بأحدهما دون الآخر فهو شعار كاذب خادع مدلس؛ لأنهما لا ينفكان بنص القرآن وبنص السنه القطعيه للنبى(صلى الله عليه و آله) وأهل البيت(عليهم السلام). فترك ومتاركه أحدهما ترك للآخر، استشعر صاحب الإدعاء بذلك أم لم يشعر، وهذه المعيه التى أخبر عنها القرآن كما مر بنا فى سور عديده وأخبر بها النبى(صلى الله عليه و آله) فى حديث الثقلين المتواتر وغيره، وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

۲- هذه المعيه وعدم الافتراق والتلازم ليس اعتباريا أدبياً بل هى حقيقه تكوينيه قاهره دامغه لا يرقى إليها طير العقل البشرى وينحدر منها سيل

الحقائق، ومن ينسلخ من هذا الصراط يهوى إلى هاويه سحيقه لاخلاص له من الدرك، وهذا ليس شعاراً بقدر ما هى حقيقه كؤوده لا يتجاوزها أحد عبر تاريخ الإسلام.

٣- وقد تقدم فى الحلقات السابقه الإشاره إلى أنَّ هذا المصحف الشريف المقدس لا يحيط بكل معادلاته ونسبها فيما بينها اللا متناهيه قدره بشر فضلا عن طبقات القرآن الغيبيه كأم الكتاب والكتاب المبين و.. و.. والتى هى غير منحصره بالمصحف الشريف.. فأين للمدعى بشعار "حسبنا كتاب الله" وإسلام القرآن لا إسلام الحديث القدره على التمسك بالمصحف كله؟ فضلا عن قدرته على التمسك بطبقات الكتاب الغيبيه التى لا ينالها وهمه ولا عقله، فأى إسلام يرفع شعاره هذا المدعى؟؟! ومن ثم كان القرآن الناطق هم أهل البيت(عليهم السلام) الناطق عن المصحف القرآن الصامت لا غيرهم.

* **

الحلقه التاسعه: (شبهات وردود)

(حب على حسنه لا يضر معها سيئه و بغض على سيئه لا ينفع معها حسنه)

قد قيل إنَّ قوله تبارك وتعالى: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَ لا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً) (۱) يعارض حديث:

(حب على حسنه لا يضر معها سيئه و بغض على سيئه لا ينفع معها حسنه) (۲)،

ويظهر أنَّ القائل هذا لم يبصر عشرات ايات والأدله الأخرى...

منها: قوله تعالى: (وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحى) (۳)، فلو لم نقف على مخصص من ايات القرآنيه للعموم القرانى نظير: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ) إلا الحديث النبوى فما المانع من تخصيص العموم الوحيانى القرآنى أو تفسيره بالوحى النبوى أو العلوى؟ وذلك بمقتضى آيه التطهير وكذا آيه الواقعه: (لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ) (۴) وآيه العنكبوت: (بَلْ هُوَ۵ آياتٌ بَيِّناتٌ فِى

۱- (۱) - النساء : ۱۲۳ .

۲- (۲) - كتاب الاحتجاج .

۳- (۳) - النجم - ۳،۴.

۴- (۴) - الواقعه : ۷۹.

صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) (۱)، فليس فيه متشابه لديهم بخلاف غيرهم، كما هو الحال فى العموم، فإن دلالته متشابه نسبى بالإضافه وبالقياس إلى الخاص، وغيرها من ايات الداله على وحيانيه العلم اللدنى عند آل محمد(عليهم السلام)، فأى مرخّص لطرح هذه ايات يلزم اتباع النبى(صلى الله عليه و آله) واتباع آله(عليهم السلام) لعموم آيه أخرى؟

أنؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض؟!! أم نجعل القرآن عضين؟!! أم أنَّ القرآن كله منظومه واحده يشهد بعضه لبعض..؟؟!! فمع حجيه تخصيص وتفسير الكتاب بالسنه فأى مسوغ لإنكار ذلك والكفر به؟!! أو لم يأمرنا ويناديا القرآن الكريم بأنّ من آياته متشابهات لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون فى العلم؟! فلماذا نعصى القرآن باسم التمسك بالقرآن؟! أو ليس العموم القرآنى دلالته وسريانه إلى كل أفراده ليس بالنص والصراحه كما حرر فى علم الأصول وعلم البلاغه ؟! فأين الأصول العلميه فى البحث والتحقيق؟؟!! ولا غرابه فى ذلك، فإذا تاه المرء عن اتباع المطهرين فسيتبع الهوى والجهاله.

وثانيا: إنَّ حجيه ذات النبى(صلى الله عليه و آله) أصل لحجيه القرآن الكريم، وعلى ضوء ذلك فكيف لايخصص ولا يفسر الحديث النبوى اى القرانى؟!

۱- (۱) - العنكبوت : ۴۹.

وفيما يلى إشاره إلى بعض الآيات الداله على هذا المعنى :

لاحظ قوله تعالى فى مطلع بعض سور القرآن الكريم، حيث يقدم البارى تعالى اسمَه(صلى الله عليه و آله) على اسم القرآن الكريم نظير (يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) (۱) ثم إنَّ فى جل السور التى تبدأ بالحروف المقطعه عطف اسم الكتاب أو القرآن الكريم على وجوده(صلى الله عليه و آله)، ولا يخفى أنَّ فى هذا الترتيب الذكرى إشاره إلى المراتب العلويه فى وجوده الشريف وليس على سبيل الصدفه والعبط، ونظير ذلك قوله تعالى: (طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى) (۲)

وكذلك قوله تعالى احتجاجاً لحجّيه القرآن على الكافرين بمكانه ومقام النبى(صلى الله عليه و آله) وصفاته المكرمه: (أَ فَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جاءَهُمْ ما لَمْ يَأْتِ آباءَهُمُ الْأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ) (۳)، من ثمّ نرى فى حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين قوله(صلى الله عليه و آله):

"إِنِّى تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وعِتْرَتِى أَهْلَ بَيْتِى ... ولَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَىَّ الْحَوْض"،

فبيّن(صلى الله عليه و آله) أنَّ الثقلين ينطلقان منه وإليه يردّان، مما يدلّل على هيمنته على الكتاب والعتره وأنَّه (صلوات الله وسلامه عليه وآله) الخاتم الفاتح.

۱- (۱) - يس ۱ - ۲.

۲- (۲) - طه ۱ - ۲.

۳- (۳) - المؤمنون ۶۸ - ۷۰.

ثالثا: الطائفه الواعده بتكفير الذنوب الصغائر أو مطلقاً مع توفر شرائط معينه:

١- كقوله تعالى: (وَ لِلّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ لِیَجْزِیَ الَّذِینَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ یَجْزِیَ الَّذِینَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَی * اَلَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّکَ واسِعُ الْمَغْفِرَهِ) (١) فوعد تعالى بعدم الجزاء على اللمم الصغائر مع اجتناب الكبائر والفواحش.

٢- قوله تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ وَ نُدْخِلْکُمْ مُدْخَلاً کَرِیماً) (٢)، فوعد تعالى بتكفير السيئه وعدم الجزاء بها فى هذا الحال، وأى تناقض بين الإطلاق والتخصيص؟! فالقائل هذا لا يتذكر أبجديات علم أصول الفقه بسبب هيجانه العاطفى.

٣- قوله تعالى: (وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُکَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَیِّئاتِهِمْ وَ لَنَجْزِیَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِی کانُوا یَعْمَلُونَ) (٣)، فهنا لم يقيد التكفير بالصغائر بل شامل للكبائر مع الإيمان وتعقب العمل الصالح، وقد قرر بأدله قرآنيه وروائيه متواتره وعقليه ركنيه حب على(عليه السلام) وولايته فى الإيمان، فتطابق هذا الحديث المروى عند الفريقين مع نص الآيه، ونجد التعصب الشديد البعيد

١- (١) - النجم ٣١ - ٣٢.

٢- (٢) - النساء ٣١.

٣- (٣) - العنكبوت ٧.

عن التوازن فی البحث والمنطق لدی القائل هذا ونستجیر بالله من سوء الخطل.

رابعا: ما دل من ایات علی تبدیل السیئات حسنات وذلک انه یوفقه الله تعالی للتوبه بسبب الإیمان، فالإیمان لا یضر معه شیء؛ لأنه یوفق بسبب الولایه للتوبه، فمن ثم حبّ علی(علیه السلام) وولایته حسنه لا یضر معها شیء، کما فی قوله تعالی: (إِلاّ مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِکَ یُبَدِّلُ اللّهُ سَیِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ کانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِیماً) (۱)،

وکقوله تعالی: (وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی) ، فبیّن تعالی أنّ الإیمان والهدایه تعقب الإنسان والشخص توبه واقداماً علی العمل الصالح.

فالمؤمن بنص هذه الایات لا تضره السیئه فقط بل تتبدل سیئاته إلی حسنات؛ وذلک لأن الإیمان بولایه علی(علیه السلام) سیقوده ویدفع به إلی التوبه والعمل الصالح فی عاقبه الأمور.

خامسا: ما دل من ایات علی العکس فی الطرف المقابل، أی أنّ کراهه آل البیت(علیهم السلام) تحبط الأعمال، کقوله تعالی: (ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ) (۲)،

۱- (۱) - الفرقان ۷۰.

۲- (۲) - محمد : ۹.

ومن أعظم ما أنزل الله على نبيه موده قربى النبى(صلى الله عليه و آله): (قُلْ لا أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى) (۱)، فبغض على(عليه السلام) سيئه لا ينفع معها شيئ.

وهكذا نجد القرآن الكريم يعظم من أصول الدين ويؤكد على أنَّ العمل فى فروعه إنما يأخذ قيمةً ونفعاً تبعاً للأصول، لا أنَّ الأصول تكون تبعا للفروع، وإلا لما كان الأصل أصلاً ولا الفرع فرعاً، بل العكس ذلك لمن كان سوى البصر والبصيره.

* **

۱- (۱) - الشورى: ۲۳.

الحلقه العاشره: (إسلام معيّه الثقلين لا المنسلخ)

١ - قال أمير المؤمنين وليد الكعبه وشهيد المحراب على(عليه السلام):

(فَيَا عَجَباً ومَا لِيَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ ولَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ ولَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ ولَا يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ ويَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا والْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ إِلى أَنْفُسِهِمْ وتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى ثِقَاتٍ وأَسْبَابٍ مُحْكَمَات)(١).

فيشير(عليه السلام) فى هذا المقطع من كلامه الشريف إلى برهان لطيف دال على معيه الثقلين ومحاليه انفكاكهما، وهو أنّ الادله والبراهين على إمامه على والأئمه من ولده بنفسها داله على ضروره معيه الثقلين - الكتاب والعتره-لأنَّ لازم الاعتقاد بحقيقه الإمامه أن يكون الإمام هو المعلم الإلهى لهذا الكتاب الإلهى، وإلا كان الإنسان المستغنى بنفسه المستبد بفكره وعقله المحدود هو إمام نفسه، فهو لا يتبع الإمام المنصوب من السماء كحبل ممدود

١- (١) - نهج البلاغه، وقريب منه فى روضه الكلينى.

من عنـد الله إلى الأـرض، فالإـنفراد بحـدود فكر المرء لنفسه هو جعله نفسه إماماً لنفسه بمحـدوديه فكر محصور على قـدرته من المعلومات المحبوسه عن الآفاق اللا متناهيه الغيبيه.

فمعنى الإمامه الإلهيه هو ضـروره القناه الإلهيه الرابطه لنا بالسـماء وعدم استطاعتنا من أنفسنا أن نرتقى بسلم القرآن من دون إمام المنصوب فى القرآن لإيصال البشـر والسـير بهم فى هذا السـفر السماوى العلوى إلى أبواب الآخره وطلائع القيامه من عوالم ذات أهوال وعظائم وعقبات ومواقف.

٢- إنَّ عظمه القرآن عظمه لا تتحدد بآفاق بشـريه، لما من عظمه آفاق بحار النور وزخات الضـياء الربوبى، فمقتضاه أنّ المعلّم له شخص إلهى نورى مسانـخ لنسـخه الكتـاب النورى، وإلاـ كـان اجحافاً بعظمه القرآن أن يكون شأنه شأن بقيه الكتب من كاتب بشـرى، فمن ثم قـام تحـدى معجز القرآن أنَّ البشـر لاـ يتمكنون من المجىء بسوره من مثله، فهو بما له من آفاق فوق أفق قـدره فكرهم وعقلهم.

٣- بل وإن هذا شأن كل العلوم الأخرى، فكيف بالقرآن الكريم؟ فإنّ مواصله المسيره العلميه فى العلوم دليل على أنَّ عقليه البشر تعترف بالعجز والقصور عن الوصول والإحاطه بلا تناهى محيطات كل علم.

٤- إنَّ العلم بمراتب الحجج من ناموس المعرفه، فإذا لم يتقن الإنسان مرتبه حجيه كل حجه فسيضيع عليه طريق الهدى ويزيغ عن الصراط المستقيم؛ وذلك لأن التمسك بالحجه الأدنى فى مقابل العليا زيغ وضلال

وانحراف عن جاده الصراط المستقيم، والسبب فى ذلك أنَّ إضاءه ونور الحجه الأدنى ليس بقدره ضياء ونور ضياء الحجه العليا، ومن ثم ترك الإستضاءه من نور وضياء وشعاع وهدى الحجه الكبرى العليا يوجب عمايه وتمادى فى الظلمه؛ لأن المفروض محدوديه نور وضياء الحجه الأدنى عن أن تنير وتضىء لمساحه أكبر وأكثر، فمن ثم هناك حاجه وضروره إلى المراتب العليا من الحجج، ولا يكتفى بالحجج الدنيا ولا بالحجج الوسطى، وإن كانت الحاجه ماسه ضروريه لكل الحجج عاليها ووسطها ودانيها، لكن لااستثمار لها إلا بمعرفه نظام المراتب لها لتنتظم تراتُبياً منظومه بكيان الصراط المستقيم المؤدى إلى الله تعالى.

٥- إنَّ هذا البيان هو وجه ضروره معرفه مراتب الحجج، وإذا اتضح ذلك فسنبيَّن أنَّ معيه الثقلين يكون فى كل الطبقات مع تقدم أحدهما على اخر، ولكن ذلك لا يفصم معيه كل طبقه متحاذيه مع الأخرى، ولاتستبدل الحجه العليا بحجه دنيه ثالثه كفهم المفسر والمجتهد بدل العتره، وكذلك لو جعل فهم المجتهد مع حجيه العتره بدل المصحف، بل المعيه بين الكتاب والعتره وكل الحجج الأخرى كاستظهار المفسر والمجتهد من الظنون الأخرى ولو بالاستعانه بقرائن من تتبع ظنى من أحدهما كل تلك الحجج هى تحت هيمنه معيه الثقلين وهما كما مر طبقات من المحكمات منهما معاً، وإذا اتضحت هذه الثمره فلنعد إلى توضيح فكره نظام الحجج فى أمثله القرآن لكى تتضح الثمره والبرهان عليها أكثر.

الحلقه الحاديه عشره: (مراتب أنظمه الحجج)

١- مراتب نظام الحجيه كما مر من ناموس الميزان للمعرفه الحقه، فنلاحظ الامثله القرآنيه على ذلك يقظه وتنبها عن الغفله فى الخلط بين مراتب الحجج، وكم وقع انحراف فى الامه الاسلاميه ونشأت فرق منحرفه بسبب التمسك بحجه دانيه وترك حجه عاليه، والحال أنَّ الحجه العليا إنارتها على مدى واسع، بينما الحجه المتوسطه والحجه الدانيه إنارتها وضياؤها أقل دائره ومساحه، فما وراء ذلك لا نور ولا هدايه، بخلاف الحجه العليا فإن إنارتها تغطى ما تقصر عنه الحجج الأقل مرتبه، ومن ثم الحجه العليا مهيمنه على الحجج الدنيا والمتوسطه.

فلو عكس المتمسك بالحجه الدنيا أو المتوسطه وجعلهما مداراً دون العليا فإن ذلك سيوقعه فى الخوض فى الظلام من دون إناره ولا ضياء، وهذا ما وقع لدى كثير من الفرق المنحرفه، فهم كمن قد استضاء بمصباح متوسط أو صغير لأجل فلات وصحراء ذات مساحه مظلمه شاسعه، حيث لا محاله سيظل الطريق ويتردّى فى هاويه سحيقه.

ص:٤٧

ولنشرع فی الامثله القرآنیه علی ذلک:

۱- ما مر بنا من قوله تعالی: (هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ) (۱).

فلاحظ القرآن الکریم حیث یصف اتّباع بعض ما انزل من الکتاب - من دون الرجوع إلی المحکمات - زیغ وفتنه، فهو رغم کونه مما انزل الله ولکن یصبح فتنه وزیغا؛ وذلک لأنَّه تمسک بمتشابه فی مقابل محکم، ولذلک قال أمیر الموحدین علی(علیه السلام) لجنوده عند رفع المصاحف فی حرب صفین - بعد مالاح نصر جیش امیر المؤمنین(علیه السلام) وادعاء جیش معاویه إراده تحکیم القرآن -: (إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهَا وَ خُدِعْتُم)(۲)، أی بالمصاحف! ولا یخفی علی القارئ الکریم أنَّ هذا هو الحاصل فی یومنا هذا، وإنَّ المنادی ب-"إسلام القرآن" مقابل "إسلام الحدیث" یرید المروق من سنه المعصومین(علیهم السلام) بذریعه المصحف، وهو لا یعمل بالمصحف الآمر بالتمسک بالعتره قرینه معیه للقرآن.

۲- قوله تعالی: (وَ قَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنَا الْمَسِیحَ عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ رَسُولَ اللّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لکِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِینَ اخْتَلَفُوا فِیهِ لَفِی شَکٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ یَقِیناً) (۳).

۱- (۱) - آل عمران ۷.

۲- (۲) - بحار الانوار ج۹۷، زیاره أمیر المؤمنین فی یوم الغدیر.

۳- (۳) - النساء ۱۵۷.

فإن القرآن يدين اليهود على تعويلهم على الحس فى مقابل برهان المعجزه ،مع أنَّ التشبيه فى الحس يقرر حصوله بأنه شبه لهم فى بصرهم، أى ألقى شبه عيسى على احد أصحابه الذى خانه ودل الظالمين عليه جزاءً على فعله، والآخرين رأوا فى حسهم البصرى شبهاً مثل عيسى فى ذلك الصحابى، لكن رغم كل ذلك يطلق القرآن الكريم أنَّ حسهم المشتبه ظن وليس يقيناً فى مقابل المعجزات التى رأوها من عيسى(عليه السلام)، وقد كان أخبرهم بأنه باق على الحياه إلى يوم ظهور المهدى من آل محمد (صلوات الله عليهم) وسيكون وزيرا له ووليه.

فالوحى الذى اكبر حجيه وأعظم قناه للعلم يهيمن على الحس، وحينئذ يكون التعويل على الحس فى مقابل الوحى تعويلاً على الظن مقابل اليقين، أى قدره إدراك الحس ناقصه فى قبال قدره الإدراك بالوحى؛ لأنّ الظن إنارته ضعيفه، بينما ضياء اليقين وهاج وإشعاعه كبير.

وقد أشكل معنى الآيه على كثير من مفسرى العامه كالفخر الرازى وغيره انه كيف يبطل القرآن الاعتماد على الحس؟ وهل يثبت التواتر فى الديانات وأمور الدين إلا بالحس؟ فإذا زعزع كيانه لم يبق شىء من أمور الديانه.

ولا يخفى أنَّ تساؤل الفخر الرازى هذا يبتنى فى اعتماده على إجماع الامه من دون وجود المعصوم، بينما مسلك الإماميه الحقه أن لا قيمه فى

إجماع الصحابه بدون وجود الإمام المعصوم؛ وذلك لان إجماعهم توافق

حسى على فرض تحققه، بينما الإمام المعصوم بعلمه اللدنى رابط وحيانى مع السماء، وحبل ممدود وسبب متصل بين الأرض والسماء، فالمدار هو الوحى، ولذلك فحجيه القرآن الكريم والمصحف الشريف ليس مجرد الحس الذى هو معرض للاشتباه، بل بوجود على وفاطمه والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) بعد رسول الله(صلى الله عليه و آله).

لاحظ الفرق فيما اذا كان اليقين بالمصحف عبر الحس وفيما اذا كان الحافظ للمصحف هو العلم اللدنى لدى أهل البيت(عليهم السلام)، ومن ثم كانوا قرناء القرآن وعدلاؤه وعينه ووجهين لحقيقه واحده، ولا حافظ للمصحف وبقيه طبقات القرآن إلا اهل البيت(عليهم السلام)، وأنى لمفسر ولعالم ولصحابى تناوش الوحى والاحاطه به؟ وكيف تمنى انسان غير معصوم أن يكون معلما لكل القرآن وكل شؤونه وكل طبقاته بديلا عن حديث اهل البيت(عليهم السلام).

* **

الحلقه الثانیه عشره: (أمثله القرآن فی نظام الحجج ومراعاتها)

۱- قوله تعالی: (لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) (۱)، مقارنه بقوله تعالی:(تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ کَلَّمَ اللّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ) (۲).

ففی حین لا فرق بینهم ولا یفرّق الله تبارک وتعالی بینهم فی أصل الدین والصراط المستقیم الذی هم علیه، إلا أنَّ لهم درجات ومراتب ولایمکن الحکم بالمساواه فیها، فسیّد الرسل صاحب کتاب مهیمن علی سائر الکتب السماویه وبعض هذه الکتب لأنبیاء أولی العزم ولأصحاب شرائع، فجمع الله بین هاتین النظرتین فی کتابه الکریم لئلا تختلط صفه الحجیه الثابته لجمیع الرسل مع الحفاظ علی رتبیتها، فلا یکفی معرفه أصل الحجیه فیها، بل لابد من معرفه مراتبها التی رتبها الله، ومثله قوله تعالی: (وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِیِّینَ عَلی بَعْضٍ وَ آتَیْنا داوُدَ زَبُوراً) (۳).

۱- (۱) - البقره ۲۸۵.

۲- (۲) - البقره ۲۵۳.

۳- (۳) - الاسراء ۵۵.

۲- ما مر من آیه آل عمران حیث وصف بعض ما أنزل من الکتاب

محکما وآخر متشابها.. (وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) (۱).

فههنا حین یصف القرآن بعض المصحف والآیات النازله بأنها متشابه واتباعها یوجب الزیغ والفتنه فی نفس الوقت یأمر بإتباع الراسخین فی العلم، فهو بمثابه وصف المصحف بأنه صامت لا یفصح عن تأویل نفسه، بینما الذی یفصح عنه والقرآن الناطق هو الراسخون فی العلم.

ونلاحظ أنَّ عمایه الخوارج عن هذه الحقیقه والبصیره (أی ملحمه القرآن الصامت والقرآن الناطق) فی ملحمه صفین منعت جیش الحق عن النصر المؤزر، وإن أزمه الخوارج هو انغرارهم بالمصحف الشریف وعدم الابصار والتعرف علی مراتب الحجج وان علیاً(علیه السلام) هو القرآن الناطق، فلا یتمسک بالمصحف فی قبال شخص علی(علیه السلام)، فانه من التمسک بالمتشابه وترک الراسخین فی العلم.

۳- ردّ الشمس لأمیر المؤمنین(علیه السلام) فی مراعاته نوم النبی(صلی الله علیه و آله) علی رکبته، فلم یقطع علیه (صلوات الله علیه وآله) راحته فی قبال أداء الصلاه ورجّح راحه النبی وشأنه علی صلاته، وهی صلاه أمیر المؤمنین(علیه السلام) وامام المتقین!

فهذه البصیره لامیر المؤمنین(علیه السلام) ومعرفته بالنبی(صلی الله علیه و آله) تجعله لم یساو مقام النبی الرفیع بشأن الصلاه، وهذا شأن یسیر من شؤون النبی(صلی الله علیه و آله)،

۱- (۱) - آل عمران ۷.

ولاغرو فی ذلک، حیث هو المطابق لما أکّد علیه القرآن الکریم فی سوره الحجرات: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ * یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُکُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِینَ یَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ أُولئِکَ الَّذِینَ امْتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوی لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ أَجْرٌ عَظِیمٌ) (۱).

لاحظ منطق القرآن حیث جعل هذا الادب الیسیر مع النبی(صلی الله علیه و آله) من العظمه بمکان إن لم یراعیه المؤمن أحبط الله جمیع اعماله من صلاه وزکاه وجهاد وصوم و... بل الایمان کله، فیحبط هذا کله لترک ادب یسیر مع النبی(صلی الله علیه و آله)، فانظر کم یعظم القرآن الکریم من شأن النبی(صلی الله علیه و آله)!!

وکذا یشیر إلی هذا المفاد الامام زین العابدین(علیه السلام) فی الصحیفه السجادیه، وان هذا التعظیم لم یعظم به ملک من کل تاریخ ملوک الارض.

فإذا کان شأن صلاه امیر المؤمنین(علیه السلام) لا تساوی شاناً یسیراً من راحه النبی(صلی الله علیه و آله) فانظر إلی عظمته علیه وآله الصلاه والسلام وانظر ماذا فعل الصحابه من ترکه(صلی الله علیه و آله) مسجّی علی فراش الموت وتراکظهم وتکالبهم علی الرئاسه والزعامه، وانظر إلی بصیره ومعرفه علی(علیه السلام) بأهمیه شأن النبی(صلی الله علیه و آله) فی الدین والإسلام علی مصیر الامه ومصیر بقیه شؤون الإسلام، فلم یترک ولم یفارق جثمان النبی اعظاماً لحرمته(صلی الله علیه و آله).

۱- (۱) - الحجرات ۱ - ۳.

فلا نعجب أن يرد الله الشمس كرامه وتقديرا لمعرفه على(عليه السلام) بعظمه النبى(صلى الله عليه و آله) وهى معجزه تكوينيه، وهذا العرفان لمراتب الحجج فى الدين.

فانظر ولاحظ عظمه المعرفه بمراتب الحجج ومراتب التعظيم لمقدسات الدين، فإنها ليست على درجه سواء فى القدسيه والتقديس والتعظيم، فلا تعظم بدرجه واحده، فى حين تعظم وتقدس كل حرمات الدين لكن مع الالتفات إلى التفاوت والتفاضل فى مراتب الدرجات، بينما نرى عده من الصحابه يناديهم النبى(صلى الله عليه و آله) وهم متشاغلون بالصلاه فلم يجيبوه الا بعد أن أتموها، فسألهم النبى(صلى الله عليه و آله) عن تأخرهم عن اجابته فاعتذروا بأنهم مشغولون بالصلاه!! فلاحظ الفرق الفارق.

ولنضرب مثالا آخرا لمراتب الحرمات والمقدسات والحجج، وهو أنّ الصلاه عمود الدين فى أركان الفروع، فى حين أنَّ الصوم والزكاه والحج وبقيه الأركان ايضا ثابته لها صفه الركنيه إلا أنَّ ذلك لا يعنى مساواتها للصلاه، مع أنّ عموديه الصلاه لا تعنى التفريط ببقيه أركان الدين.

كذلك الحال فى المقارنه بين الصلاه والولايه فان عموديه الصلاه بالقياس إلى أركان الفروع لا تعنى أنها تساوى الولايه، كما أنّ نزول رتبتها عن الولايه لا يعنى التفريط بها، كذلك أنّ التمسك بإقامتها وحرمتها لا يعنى مساواتها للولايه، فكل هذه الضوابط والموازين لابد من التقيد والتمسك بها، ففى حين ذكر تعالى انه : (لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) ،

كذلك أكد على أن: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ) .

الحلقه الثالثه عشره: (نبذه من موازين علم الحديث)

أجدنى مضطراً لتوضيح نبذه من موازين علم الحديث وإن كانت هى ميسره لمن طالس علم الحديث وعلم الدرايه والرجال، ولكن الكثير من هذه المصطلحات غائبه عن الأذهان، وهو مما يوجب طامات وكوارث فى النظره إلى تراث ينطوى على الوحى، حيث سنه النبى(صلى الله عليه و آله) والآل(عليهم السلام) وحى، والتراث الروائى للحديث قناه نقل له، نعم آفات النقل لابد من التدقيق فى معرفتها وتفاديها بدون إفراط وتفريط وعلى أسس وموازين علميه لا شعارات شعريه وعناوين مغفّله، وقبل ذلك أشير للإخوه مراجعه الأجزاء الثلاثه لكتابنا - مبانى علم الرجال - وغيره من كتب الفوائد الرجاليه..

فلنذكر بعض النقاط:

١- إنَّ الضعيف من الحديث له معان متعدده فى علم الرجال والدرايه، فأكثرها استعمالاً: هو الذى لم يتم إثبات واجديه طريقه لشرائط حجيه خبر الواحد، أى لم يتم لدى الباحث إحراز صفه الوثاقه لسلسله رواته الواقعين فى طريق نقل الحديث.

ص:٥٥

والمعنى الثانى للضعيف: - وهو الأقل استعمالاً - هو المدسوس والموضوع والمختلق، وهذا المعنى إنما يتصف به الحديث إذا أحرز الباحث قرائن وشواهد على الوضع والدس والاختلاق..

ومن ثم يتضح تغاير المعنى الأول عن الثانى، ولا صله بينهما؛ وذلك لأن عدم توفر شرائط الحجيه لا يلزم منه توفر شواهد على وضع ودس الحديث.

٢- ثم انه قد اختلط هذان المعنيان على كثيرين، فزعموا أنّ كل حديث ضعيف مدسوس موضوع، فيجب أن ينقح التراث الحديثى منه ويجب إزالته و.. و.. الخ، وهذا الخلط كما ترى بليه طامه، وذلك حيث الضعيف بالمعنى الأول فاقد لحجيه خبر الواحد وليس بالضروره أن يكون فاقداً لحجيه الخبر الموثوق به بتوسط القرائن الإنضماميه، والتى ربما تتصاعد إلى درجه الإستفاضه أو التواتر.

٣- إنَّ صحه الكتاب جهه تختلف عن صحه الحديث والطريق وقد يحصل الخلط بينهما كثيراً، والمراد من الأولى: هو خلوّ الكتاب من الضعيف بالمعنى الثانى لا خلوه من المعنى الأول، ووجود الضعيف بالمعنى الأول لايستلزم المعنى الثانى كما مر توضيحه.

٤- إنَّ صحه الحديث وضعفه بكلا معنييه وصحه الكتاب وضعفه قد يكون اجتهادياً ظنياً بحسب نظر أحد أو عده من الرجاليين وقد يكون عكسه لدى عده آخرين، فالحكم إذا كان نظرياً ليس بديهياً لا يحسم بنظر بعض،

بـل المجـال مفتوح للإسـتدلال، مثلا كتاب سـليم بن قيس الهلالى العامرى ففى حين يضـعف طريق نسـخته الحاليه بعض بمعنى عـدم إحرازه لوثـاقه طرقهـا إلاـ أنّ جمـاعه من أكابر الأعلام يرون صـحتها وقوه الاعتماد عليها.. والحاصل أنّ القرائن التى يعتمد عليهـا البـاحث – إذا كان له أهليه فى علم الرجال والـدرايه والحـديث والفقه أو المعارف بحسب مضامينها – قـد تكون معتمـده لـديه وغير معتمـده لـدى آخرين، فلاـ يظن القارئ أنّ أمر التضـعيف محسوم مقطوع، بل جمله من الموارد هى اختلافيه بحسـب الأنظار،وليس هناك إطباق متسالم كى يتوهم منه أن حديثاً ما لا مجال لاعتباره، وانه يحذف من التراث و.. و...

٥- إنَّ عمليه التـدقيق والتنقيـح فى التراث الروائى الشـيعى قـد أنجز عـده مرات فى تاريـخ رواه الإمـاميه، وذلـك لامتـداد وجود المعصومين(عليهم السلام) طوال ثلاثه قرون وربع آخر الغيبه الصغرى، ولا تجد مذهباً من مذاهب المسلمين ولا الملل ولا النحل حصل فى تراثه تنقيـح وتـدقيق وتثبت بالقدر الذى حصل فى تراث الحديث المأثور عن أهل البيت(عليهم السـلام)، والمقام كما ترى لا يسـمح باسـتعراض ذلك لكن الباحث الطالب عن الحقيقه ذو الحياد العلمى مع تضلعه الوافر واطلاعه على المبانى سيجد أنّ أصح تراث ورثته الامه الاسلاميه هو تراث أهل البيت(عليهم السلام).

وقد انبرى كثير من عمالقه هذا الميدان لجدوله الشواهد على خريطه هذا الجهد العلمى، من امثال الحر العاملى فى وسائل الشيعه والعلامه

المجلسی فی بحار الأنوار وبقیه کتبه وکذا المیرزا النوری فی خاتمه المستدرک وتلمیذه المحقق الطهرانی فی الذریعه - الذی أبدع تدقیقاً فی هذا المجال - وکذا السید محسن الأمین فی أعیان الشیعه والأفندی فی ریاض العلماء وغیرهم کثیرون.

والحاصل أن رصانه تراث حدیث أهل البیت(علیهم السلام) بلغت درجه یقول صاحب تفسیر المیزان عنها فی معرض الجواب عن الخدشه فی روایات الرجعه:

(والتواتر لا یبطل بقبول آحاد الروایات للخدشه والمناقشه...علی ان هذه القضایا التی اخبرنا بها أئمه أهل البیت(علیهم السلام) من الملاحم المتعلقه بآخر الزمان وقد أثبتها النقله والرواه فی کتب محفوظه النسخ عندنا سابقه تألیفا وکتابه علی الوقوع بقرون وأزمنه طویله نشاهد کل یوم صدق شطر منها من غیر زیاده ونقیصه فلنحقق صحه جمیعها وصدق جمیع مضامینها)(۱).

وکان المؤلف نفسه وصف المستشکل علی روایات الرجعه بالتالی: (وربما لحق بهم - أی بالمخالفین - فی هذه الأعصار بعض المنتسبین إلی الشیعه، وعد ذلک من الدس الذی عمله الیهود وبعض المتظاهرین بالإسلام کعبدالله بن سبأ) (۲). فکما تراه یصف المستشکل علی أنه منتسب إلی الشیعه وملتصق بهم لا أصیل.

۱- (۱) - تفسیر المیزان ذیل آیات (۲۰۸ - ۲۱۰ من سوره البقره)، فی الرجعه ودفع شبهه المنکرین لها.

۲- (۲) - نفس المصدر.

الحلقه الرابعه عشره: (تشييد كتاب سليم بن قيس الهلالى)

لقد أورد من قبل البعض على كتاب سليم بن قيس الهلالى بأنه نموذج "إسلام الحديث" لا "إسلام المصحف" لجمله من البوائق:

١- إنّه يغذى ثقافه الكراهيه لاثقافه المحبه والوئام والوحده بين المسلمين.

٢- إنَّ الشيخ المفيد ضعفه ولم يستحل الاعتماد عليه.

٣- الشيخ المفيد لم يرو روايات الهجوم على الدار وتفاصيل العدوان على فاطمه وعلى(عليه السلام).

۴- كل الروايات التى يرويها الكلينى والصدوق والطوسى وغيرهم فى تفاصيل ظلامات الزهراء وعلى(عليه السلام) مشكوكه.

۵- اكثر التفاصيل التى جاءت فى حرق بيت الزهراء(عليهاالسلام) وجمع الحطب وضربها وإخراج على(عليه السلام) من المنزل مبنيه على كتاب سليم.

۶- الترديد فى شخصيه سليم بن قيس وتجاهل حاله.

٧- الكتاب مدسوس على سليم بن قيس الهلالى.

هذه نبذه مما اعترض على "إسلام الحديث" وكتاب سليم بن قيس

الهلالى كنموذج.

ص:۵٩

ولعمرك لا تشم ادنى رائحه صدق من هذه الزيوف ولا تجد الا التلبيس والتدليس والخداع والتقليب للحقائق كما سيتبين:

ونجيب اولاً: عن ثقافه الكراهيه انها ثقافه اصيله قرآنيه ومن السنه القطعيه فإن القرآن الكريم كرس على ثقافه تكريه الباطل والظلم والفراعنه والأبالسه ونمرود وقارون وأمثالهم، وذلك وقايه من العدوى ومن الانزلاق فى طريق الغى والضلال فكم يكره القرآن ويدين وينعت اهل الباطل والغى والشقاق والزيغ والأهواء بأقذع النعوت والاوصاف.

نعم إن هذا هو شعار الحداثويه العلمانيه الغربيه، ولكن تجدهم يخادعون الناس فى هذه الدعوى الفارغه ايضا، فتراهم يصفون مقاومه الشعوب لاستعمارهم بالإرهاب والغى والضلال،مع ان ثقافه الكراهيه الموزونه فى منطق القرآن ومنطق اهل البيت(عليهم السلام) ليس بمعنى اباحه الدماء وسفكها وهتك الاعراض، بل هى نصيحه لبنى الانسان وتحذير له عن الهلاك الاخروى فى عالم الآخره.

ومن ثم نجد أن مذهب أهل البيت(عليهم السلام) هو المذهب الوحيد فى الإسلام الذى لا يستبيح دم الكافر الأسير غير العدوانى بعد انتهاء الحرب، هذا فضلاً عمّن تشهد الشهادتين فانه تزداد حرمه حقن دمه لذلك لا ترى أتباع أهل البيت(عليهم السلام) قد قاموا بسفك دم مسلم ولا كافر ابتداءً عدواناً.

ومن الغريب جدا افتراء وتجنّى هذا القائل بأنّ شيعه أهل البيت قاموا

بسفك الدماء كما قام الوهابيه والسلفيه بذلك. فتأمل فى المدعى والادعاء!

ص:۶۰

ونجیب ثانیاً عن کتاب سلیم فنقول:

۱- (قال سلیم قلت یا سلمان) نعم! قال ذلک ونقول به ونتدین إلی الله تعالی بذلک، فمن شاء فلیؤمن ومن شاء فلیکفر، (إِنْ تَکْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِیٌّ حَمِیدٌ) (۱).

۲- إنَّ الشیخ المفید فی تصحیح الاعتقاد یصر علی اعتماد کتاب سلیم وإنه من المصادر، إلا أن هناک کلمه فی نسخ الکتاب قد صحفت ولابد من تصحیحها بتوسط أهل الخبره من العلماء.وأین هذا من الکفر والجحود بکتاب سلیم؟ ولذلک اعتمد الشیخ المفید فی کتابه المقنعه فی الفتوی فی باب الخمس وغیره.

۳- إنّ مصادر تفاصیل ظلامه العدوان علی الزهراء(علیهاالسلام) وأمیرالمؤمنین(علیه السلام) قد أحصتها عشرات مصادر أهل سنه جماعه السلطه فضلا عن عشرات مصادر الشیعه الأخری ولیس منحصرا فی کتاب فارد کی یکفر بها.

ولقد استفاض فی روایات الفریقین خطاب النبی(صلی الله علیه و آله) لفاطمه وعلی والحسن والحسین(علیهم السلام) : أنکم قتلی ومصارعکم شتی.

وروی فی العدید من مصادرهم اخباره(صلی الله علیه و آله) بقتلها (علیهاالسلام) وأن لها

مصرعا کبقیه اهل الکساء مما یشیر إلی وحشیه العدوان علیها فی تسبب قتلها.

۱- (۱) - ابراهیم : ۸.

بل يكفى لمن يريد الإنصاف ويسلم للإيمان بالحقائق ما ذكره الذهبى الناصبى فى كتابيه ميزان الاعتدال وسير أعلام النبلاء من تفاصيل العدوان عليها(عليه السلام) من رفس بطنها وإسقاط المحسن ولطم وجها وعصرها وراء الباب و.....

۴- قال الشيخ ابن أبى زينب النعمانى(۱): وليس بين جميع الشيعه ممن حمل العلم ورواه عن الأئمه(عليهم السلام) خلاف فى أن كتاب سليم بن قيس الهلالى أصل من أكبر كتب الأصول التى رواها أهل العلم ومن حمله حديث أهل البيت(عليهم السلام) وأقدمها ن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله(صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين(عليه السلام) والمقداد وسلمان الفارسى وأبى ذر ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله(صلى الله عليه و آله) وامير المؤمنين(عليه السلام) وسمع منهما وهو من اصول التى ترجع الشيعه إليها ويعول عليها.

كما اعتمده الشيخ الصدوق فى جل كتبه وكذلك الشيخ الكلينى فى الكافى العظيم والمحدث الخزاز القمى فى كفايه الأثر وشيخ الطائفه الطوسى فى كتبه والمحدث الصفار فى بصائر الدرجات وهو متقدم على الشيخ الكلينى.

وكذا اعتمده المحقق الحلى فى مقدمه كتاب المعتبر وكذا فى باب

الخمس، وكذلك العلامه الحلى فى كتبه الفتوائيه وذهب إلى تعديل الكتاب

۱- (۱) - التلميذ الاول لثقه الاسلام الكلينى ومتقدم عصرا على الشيخ المفيد بطبقتين زمانا عن كتاب سليم بن قيس الهلالى -

والتوقف فی موارد تخلیط النسخ لا فی أصل الکتاب، وان سلیم بن قیس الهلالی من أولیاء علی(علیه السلام)، وکذا اعتمده جل الفقهاء فی باب الخمس وجل متأخری الأعصار ایضا فی باب الصلاه.

۵- إنّ لاصحابنا طرق عدیده إلی کتاب سلیم - کما أشار إلی ذلک عده من المحققین - لا- کما توهمه ابن الغضائری من انحصار طریقه بأبان بن أبی عیاش وکم لابن الغضائری من تسرع دون تثبت..

فقد رواه علی بن ابراهیم القمی بسند صحیح فی تفسیره عن إبراهیم بن عثمان عن سلیم.

وکذا رواه الکلینی فی الکافی بسند صحیح عن إبراهیم بن عثمان عن سلیم.

وثالثا رواه الخزاز القمی المعاصر للصدوق فی کفایه الاثر فیما جاء عن سلمان بسند صحیح إلی ابن مسکان عن أبان بن تغلب أو بن خلف عن سلیم.

والرابع ما رواه شیخ الطائفه الطوسی فی کتاب الفهرست بسنده عن ابراهیم بن عمر الیمانی عن سلیم، فالیمانی هذا روی الکتاب تاره عن أبان بن ابی عیاش عن سلیم، کما أنه رواه عن سلیم مباشره، وهذا دیدن کبار الرواه انهم یروون الروایات مباشره عن راوی معین وعنه ایضا بالواسطه.

والخامس رواه النجاشی بسنده عن ابراهیم بن عمر الیمانی عن سلیم.

والسادس رواه الشيخ الصدوق فی کتاب الخصال فی ابواب الاثنی عشر بسند صحیح اعلائی عن ابان بن تغلب عن سلیم الحدیث ۳۸.

بل إن الکتاب هذا روی عنه العامه فضلا عن الخاصه:

فقد روی عنه احمد بن حنبل فی مسنده ۳/۳۳۲ والمتقی الهندی فی کنز العمال ح۱۶۴۴ ج ۳۷۸/۱، وقال القاضی السبکی فی محاسن الرسائل أن الأصل کان صحیحا عندهم، (ای عند الشیعه).

ومن ثم قال الحر العاملی فی الفوائد الطوسیه ۵۷: کتاب مقبول عند العامه والخاصه.

وقال المجلسی فی البحار عن کتاب سلیم: انه فی غایه الاشتهار والحق انه من الاصول المعتبره.

۶- إن مضامین احادیث کتاب سلیم جلها الا النادر مرویه فی کتب الحدیث بطرق أخری ورواه آخرین غیر سلیم: قال صاحب منهج المقال الشیخ محمد: اعلم أن أکثر الأحادیث الموجوده فی الکتاب المذکور موجوده فی عده من الکتب المعتبره کالتوحید وأصول الکافی والروضه وإکمال الدین وغیرها، وشذ عدم وجود شیء من أحادیثه فی غیره من الأصول المشهوره، وقال: ان نسخه کتابه صحیحه لدی الکشی والبرقی والنجاشی والطوسی.

أقول: ویشهد لمقوله صاحب منهج المقال أن الشیخ الطوسی روی وصیه أمیر المؤمنین(علیه السلام) بسنده عن جابر عن الباقر(علیه السلام) فی کتاب الغیبه وقال: هی نسخه کتاب سلیم، مما یظهر منه انه یعول علی تلک النسخه.

وقال المحقق الشيخ حسن بن الشهيد الثانى صاحب المعالم فى كتابه التحرير الطاووسى: تضمن الكتاب ما شهد بشكره وصحه كتابه.

أقول: إنّ متون روايه الكتاب قد تضمنت أصول علم الرجال فى روايه طويله لأمير المؤمنين(عليه السلام) وأصول المعارف فى التوحيد وأصول المعارف فى مباحث الإمامه. والى ذلك يشير صاحب المعالم الشيخ حسن.

ورد الشهيد الثانى إشكالى الغضائرى على كتاب سليم حول وعظ محمد بن أبى بكر لأبيه عند موته بان الموجود وعظ ابن عمر لأبيه، وحول أنّ الأئمه ثلاثه عشر من ولد إسماعيل وهم رسول الله والأئمه الاثنى عشر(عليهم السلام).

وأجاب آخرون: انه ليس فى نسخه الكتاب (ثلاثه عشر) بل (اثنى عشر من ولدى) ودخول على(عليه السلام) فيهم للتغليب أو لاندراج على(عليه السلام) فى ولده روحا ومعنويا.

* **

الحلقه الخامسه عشره: (أقسام الوحی)

السنه النبویه التی وعاها المعصومون(علیهم السلام) هی ما نزل به جبرئیل(علیه السلام) وغیره من وسائط الوحی أو بدونه کما الحال فی المصحف الشریف.

ثم لا ینحصر الوحی بالمصحف الشریف، فالحدیث القدسی کلام الله تعالی ولکنه لیس بمصحف، وقد روی الفریقان ان سنه النبی وحی نزل به جبرئیل کما نزل بالمصحف الشریف، وهو مفاد قوله تعالی: (ما ضَلَّ صاحِبُکُمْ وَ ما غَوی * وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی * إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْیٌ یُوحی) (۱)، وقوله تعالی (إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّ ما یُوحی إِلَیَّ) (۲)، فیا تری هل یمکن التمسک بالمصحف الشریف ویترک سائر اقسام الوحی؟.

۲- وکذلک وحی تأویل القرآن، فقد ورد فی الآیات والروایات المتواتره ان للقرآن الکریم فی کل عام تأویلاً ینزل فی لیله القدر، فتأویل القرآن کوحی إلهی أضعاف ما نزل من المصحف الذی هو اقل من سبعه آف آیه.

۱- (۱) - النجم ۲ - ۴.

۲- (۲) - الانعام ۵۰.

ولا يخفى ان تنزيل القرآن وتأويله سواء فى الحجيه والوحيانيه من الله تعالى، فالذى يؤمن بتنزيل القرآن وهو المصحف ويكفر بتأويل القرآن الوحيانى من الله تعالى يخاطب بقوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين. يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، ومن ثم جعل الله تعالى بيان التنزيل والمصحف مسؤوليه الرسول(صلى الله عليه و آله) واهل البيت(عليهم السلام) المتصلين بالنبى(صلى الله عليه و آله) علماً وحيانياً،فقال تعالى: (وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) ،وقال تعالى: (هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ) .

فتعليم معانى وحقائق القرآن الكريم من وظيفه ومسؤوليه النبى(صلى الله عليه و آله) ومن قدرته التى اعطاها الله تعالى إياه وهى غير تلاوه الالفاظ.

وقوله تعالى: (فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ) .

فبيان التنزيل من المصحف شأن الإلهى و وحى ينزل على النبى(صلى الله عليه و آله) ايضا وأهل البيت(عليهم السلام) ،فكيف يصح إسلام المصحف المنزل التنزيل من القرآن من دون إسلام الحديث البيان الوحيانى للتنزيل.

وقال تعالى: (ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إِلاّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ) .

وهذه الحقيقه من ان القرآن لا ينحصر فى تنزيل المصحف بل يشمل التأويل للتنزيل الذى مر مفاده فى الآيات والروايات المتواتره عن اهل البيت(عليهم السلام)، فقد روى احمد بن حنبل فى مسنده عن المقدام بن معد يكرب الكندى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الا انى أوتيت الكتاب

ومثله معه، الا أنى أوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل ينثنى شبعانا على أريكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه(۱) .

فلاحظ الاستدلال على ضروره الحديث الشريف والسنه المطهره وأن المصحف المنزل ليس كل الوحى النازل من الله تعالى، بل هناك أضعافه.

بل تجد فى هذه الروايه نفسها اشاره إلى ما بيّنه الامام زين العابدين(عليه السلام) فى الصحيفه السجاديه فى دعاء يوم الفطر من انواع الوحى التى اوحيت إلى قلب النبى(صلى الله عليه و آله) وهى اعظم من نفس الفاظ القرآن الكريم، حيث ان فى جمله من السور نجد قسم الله تعالى باسم من أسماء النبى(صلى الله عليه و آله) ومقاماته ثم عطفه بالقرآن الكريم،فجعل القرآن تبعاً لمقام للنبى(صلى الله عليه و آله) قال(عليه السلام):

وقُلْتَ جَلَّ قَوْلُكَ حِينَ اخْتَصَصْتَهُ بِمَا سَمَّيْتَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى وقُلْتَ عَزَّ قَوْلُكَ يس والْقُرْآنِ الْحَكِيمِ وقُلْتَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ ص والْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ

وقُلْتَ عَظُمَتْ آلَاؤُكَ ق والْقُرْآنِ الْمَجِيدِ فَخَصَصْتَهُ أَنْ جَعَلْتَهُ قَسَماً مِنْ أَسْمَيْتَهُ وقَرَنْتَ الْقُرْآنَ بِهِ فَمَا فِى كِتَابِكَ مِنْ شَاهِدِ قَسَمٍ والْقُرْآنُ مُرْدَفٌ بِهِ إِلَّا وهُوَ اسْمُهُ وذَلِكَ شَرَفٌ شَرَّفْتَهُ بِهِ وفَضْلٌ بَعَثْتَهُ إِلَيْهِ ....

وقُلْتَ تَبَارَكْتَ وتَعَالَيْتَ فِى غَايَهِ [عَامَّهِ] ابْتِدَائِهِ الر كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ

۱- (۱) - مسند احمد ج۴ ص ۱۳۰ .

والر كِتابٌ أَنْزَلْناهُ والر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ والم ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ وفِى أَمْثَالِهَا مِنْ سُوَرِ الطَّوَاسِتِينِ والْحَوَامِيمِ فِى كُلِّ ذَلِكَ بَيَّنْتَ بِالْكِتَابِ مَعَ الْقَسَمِ الَّذِى هُوَ اسْمُ مَنِ اخْتَصَصْتَهُ لِوَحْيِكَ واسْتَوْدَعْتَهُ سِرَّ غَيْبِكَ وأَوْضَحَ لَنَا مِنْهُ شُرُوطَ فَرَائِضِكَ وأَبَانَ عَنْ وَاضِحِ سُنَّتِكَ وأَفْصَحَ لَنَا عَنِ الْحَلَالِ والْحَرَامِ وأَنَارَ لَنَا مُدْلَهِمَّاتِ الظَّلَامِ وجَنَّبَنَا رُكُوبَ الْآثَامِ وأَلْزَمَنَا الطَّاعَةَ ووَعَدَنَا مِنْ بَعْدِهَا الشَّفَاعَةَ (۱).

فلاحظ بيان هيمنه مقامات النبى(صلى الله عليه و آله) التى هى اسماء الحروف المقطعه فى السور التى اردفت بالقرآن الكريم وهيمنتها عليه بكل درجاته الغيبيه والمشهوده من التنزيل. أ ترى أنها اشاره إلى الحديث النبوى (الثقلين) المروى عند الفريقين:

إِنِّى تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وعِتْرَتِى أَهْلَ بَيْتِى وإِنَّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَىَّ الْحَوْض؟؟

فلاحظ كيف بيّن النبى(صلى الله عليه و آله)أنه المبدأ والمنتهى للكتاب وللعتره، فمنه انبعث الكتاب والعتره واليه يرجعان، وهذا كله عن الله تعالى، اى جعل الله تعالى النبى(صلى الله عليه و آله)واسطه فيض لصدور الكتاب بمقاماته الغيبيه ولصدور العتره.

ثم إن الآيه الكريمه إلى هذه الهيمنه العظيمه: (وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتابُ وَ لاَ الْإِيمانُ وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِى بِهِ مَنْ

۱- (۱) - المصباح للكفعمى (جنه الأمان الواقيه)، ص: ۶۵۱.

نَشاءُ مِنْ عِبادِنا) (۱)،حیث إن حقیقه القرآن الکریم هی الروح الامری المقرره فی الآیات والروایات المتواتره الکثیره، وهی احد الامور التی اودعت فی قلب النبی(صلی الله علیه و آله) ولیست کل ما أوحی الیه.

ص:۷۰

۱- (۱) - الشوری ۵۲.

الحلقه السادسه عشره: (معيّه العقائد الالهيه مع علم الفقه)

قَالَ النَّبِيُّ(صلى الله عليه و آله):

إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ، آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أو فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ أو سُنَّةٌ قَائِمَةٌ ومَا خَلَاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ.(۱)

وقد رواه الفريقان بألفاظ متقاربه وشرحه العلماء المحققون، وملخّصه أنّ اركان العلم ثلاثه: العقائد (وهى أصول أركان التوحيد)، والأخلاق (وهى المبادئ الروحيه والنفسانيه)، وفقه الفروع (فى المسائل العمليه).

وسرّ تركيز النبى(صلى الله عليه و آله) على معيه هذه الثلاثه أنّ التركيز على العقائد دون الفقه يسبب شذوذا بل شططا عن معارف الدين، وهو يحصل كثيرا؛ لان للعقائد انعكاساً على ظواهر الشريعه والتفريط فيها يسبب الانحراف والضلال، وهذا هو أحد اسباب انحراف الصوفيه وجمله من العرفاء!!.

وكذلك التركيز على الفقه مع متاركه العقائد ايضا يسبب الشذوذ والشطط عن الصواب، كما لوحظ ذلك ايضا كما فى المقصره فى معارف أهل البيت(عليهم السلام) والمنكرين لمقاماتهم وفضائلهم.

۱- (۱) - أصول الكافى ج۱ باب صفه العلم وفضله.

وكذلك الحال فی التركيز على العقائد والفقه من دون الإلمام بالاخلاق تنظيراً وارتياضا فإنه يشط بالباحث عن الجاده وتستغفله النفس الاماره وتأخذ به إلى الهاويه، كما حصل ذلك للعبرتائی فانه كان عالما مليئاً وحج اربعاً وخمسين مره، عشرون منها على قدميه، وقد خرج من الناحيه المقدسه إلى القاسم بن العلا احد الوكلاء للنواب الاربعه فی شأنه: قَدْ كَانَ أَمْرُنَا نَفَذَ إِلَيْكَ فِی الْمُتَصَنِّعِ ابْنِ هِلَالٍ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ بِمَا قَدْ عَلِمْتَ لَمْ يَزَلْ لَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ ولَا أَقَالَهُ عَثْرَتَهُ دَخَلَ فِی أَمْرِنَا بِلَا إِذْنٍ مِنَّا ولَا رِضًى يَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ فَيَتَحَامَى مِنْ دُيُونِنَا لَا يَمْضِی مِنْ أَمْرِنَا إِيَّاهُ إِلَّا بِمَا يَهْوَاهُ ويُرِيدُ أَرْدَاهُ اللَّهُ فِی نَارِ جَهَنَّمَ فَصَبَرْنَا عَلَيْهِ حَتَّى بَتَرَ اللَّهُ عُمُرَهُ بِدَعْوَتِنَا وكُنَّا قَدْ عَرَّفْنَا خَبَرَهُ قَوْماً مِنْ مَوَالِينَا فِی أَيَّامِهِ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ وأَمَرْنَاهُمْ بِإِلْقَاءِ ذَلِكَ إِلى الْخُلَّصِ مِنْ مَوَالِينَا ونَحْنُ نَبْرَأُ إِلى اللهِ مِن ابْنِ هِلَالٍ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ ومِمَّنْ لَا يَبْرَأُ مِنْه(۱).

وقد يمثل لضروره معيه هذه الثلاثه من العلوم بأجنحه الطائره، فانه كما لديها جناحان من الامام فلها جناح ذنبی من الخلف ولو فقدت احد هذه الثلاثه لما استقام طيرانها ولسقطت هالكه.

وقد قال صادق آل محمد(عليه السلام):

إِنَّ قَوْماً آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وكَفَرُوا بِالْبَاطِنِ فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ شَیْ ءٌ وجَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَآمَنُوا بِالْبَاطِنِ وكَفَرُوا بِالظَّاهِرِ فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ ذَلِكَ شَيْئاً ولَا إِيمَانَ بِظَاهِرٍ [إِلَّا بِبَاطِنٍ] ولَا بِبَاطِنٍ إِلَّا بِظَاهِرٍ. (۲)

۱- (۱) - رجال الكشی ج۲ ص ۸۱۶.

۲- (۲) - بصائر الدرجات فی فضائل آل محمد صلی الله عليهم، ج۱، ص: ۵۳۷.

ویشیر(علیه السلام) فی هذا الحدیث إلی ضروره معیه العقائد مع الفقه، فان العقائد باطن فی القلب، والفقه ظاهر فی العمل، ولابد من الجمع بینهما، کما ان الاخلاق جهه منها باطنه فی النفس وجهه منها فی الظاهر وهی الآداب.

وهو(علیه السلام) یشیر إلی الانحراف الذی اصاب الفرق الباطنیه والتی تولد منها التصوف والعرفان انها تشبثت بالباطن من المعارف وترکت الفقه من الشریعه الظاهره، ومن ثم أکد العلماء الاعلام علی ضروره الموازنه بین العلوم الباحثه فی المجالات الثلاثه وعدم الافراط والتفریط فیها.

لم یکن تحسس الحوزات العلمیه الشیعیه من دراسه الفلسفه والعرفان جل کونهما لغه عقلیه ولغه ذوقیه، کیف واهل البیت(علیهم السلام) هم ائمه لغه العقل والقلب والمؤسسون لهما فی تاریخ العلوم الاسلامیه الفائقه علی سطح المستوی البشری آنذاک والی العصر الحالی، فان نهج البلاغه وهو من تراث نصف القرن الاول الهجری مشتمل علی ادق وابهر واعظم البحوث العقلیه فی التوحید والمعارف التی یعجز عن تفسیرها البشر، کما اشار إلی ذلک الحکیم الشیعی الملا صدرا وغیره .

وکذا الحال فی خطب الصدیقه سلام الله علیها وخطب المعصومین(علیهم السلام) فی شتی المعارف والعلوم.

أما الصحيفه السجاديه فقد قال عنها احد باباوات الفاتيكان بانها داله على أن النصرانيه وان زعمت ان رئيس العرفان هو عيسى(عليه السلام) الا ان الامام زين العابدين(عليه السلام) يفوقه بأضعاف مضاعفه، وكذلك ادعيه بقيه الائمه(عليهم السلام).

وقد نشأت الفرق الباطنيه ومنها فرق التصوف ومنها مدارس العرفان من تلاميذهم الذين انحرفوا عن التوازن المتعادل، وإلا فهم(عليهم السلام) رواد لغه العقل والذوق الوجدانى والقلبى.

كما لم يكن تحسس الحوزات العلميه وخاصه حوزه النجف الاشرف المقدسه من هذين العِلمين ذاتا، كيف وكانت الدراسه العلميه لصاحب تفسير الميزان فى علمى الفلسفه والعرفان فى حوزه النجف الأشرف، وانما كان تحسس المراجع العظام حينذاك (أمثال فقيه أهل البيت السيد ابوالحسن الاصفهانى وكذلك السيد البروجردى(قدس سرهما) وغيرهم من أكابر فقهاء النجف الاشرف) من جعل كلام البشر العاديين من الفلاسفه والعرفاء والصوفيه فى مستوى الوحى الإلهى، وجعل هاله قدسيه لكلامهم فوق النقد والنقاش، ومن ثم التعصب لكلماتهم من دون محاكمه نقديه علميه مقارنه، وكذا لأجل الصد عن الغوص فى بطون معانى الوحى والعكوف والاعتكاف والتقوقع على نتاج البشر ومتاركه ابواب معارف الوحى القرآنى والروائى، فكم من باب من ابواب المعارف لازال متروكاً مهجوراً مع انه متضمن لعوالم معرفيه عظيمه و... و... و...

نعم من الجدير كون لغه العقل والذوق آليتين لقراءه الثقلين وتلميذين مؤهلين لتعلم علوم وحى السماء، لا انهما معلمان والوحى متلقى، كيف والعقل والقلب البشرى محدود المدى وقاصر عن الاحاطه بما يحيط به الوحى، وهذا ليس شعارا بقدر ما هو برمجه ومنهاج يكون فيه الوحى معلما والفلسفه والعرفان تلميذين.

إن كثير من الباحثين حيث لم ينفتحوا على مشارب متعدده بل عكفوا على مشرب واحد شط بهم البناء العلمى إلى اعوجاج لا يبصر الآفاق الاخرى، ولم يشم رائحه تعدد المدارس العقليه والذوقيه الاخرى الكثيره المغايره للفلسفه والعرفان فى المعارف، فلم يتأهل للقدره على المقارنه بينها، هذا فضلا عن آفه التفريط والتقصير فى علم الفقه.

ومن ذلك يتبين لنا من هذا البيان النبوى الشريف ضروره معيه الثقلين.

* **

الحلقه السابعه عشره: (فارق تراث أهل البيت و تراث العامه)

قد يتسائل ان مذهب الاماميه يسجل على علماء العامه أنهم تركوا اهل بيت النبى(عليهم السلام) المطهرين الحافظين لسنه النبى(صلى الله عليه و آله) وأخذوا سنه رسول الله(صلى الله عليه و آله) من الصحابه غير المعصومين، وحفظهم(عليهم السلام) للوحى لم يرتفع برحيل النبى، حيث لاتزال ارواحهم وعاء لبقاء الوحى الماوراء الاثيرى.

ان هذا هو الحق الحقيق، ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هو أنه أليس هذا العتاب على العامه يطرح نفسه على رواه الحديث الذين يروون عن المعصومين الاربعه عشر من اهل البيت(عليهم السلام)؟ فان هؤلاء غير معصومين، فما هو الفارق بين تراث الحديث عند الخاصه عن تراث الحديث عند العامه.

ولنذكر نبذه هامه فى الفوارق ليتضح الحال:

١- ان فتره اللقاء بالمعصوم(عليه السلام) عند الاماميه الحقه امتدت اكثر من ثلاثه قرون وثلث قرن تقريباً، بينما تلك الفتره عند العامه كانت مدتها ثلاث وعشرين عاماً فقط.

٢- ان منع الحديث من الحفظ والرعايه والصون والتدوين عند العامه كانت قرابه قرن كامل من وفاه النبى(صلى الله عليه و آله)، بينما تجد عكس ذلك عند

مدرسه اهل البیت(علیهم السلام)، حیث کانت الأحادیث تحت اشراف المعصوم(علیه السلام) قروناً طویله، وقد حصلت هناک مقابلات وتدقیقات وتنقیحات وتقویمات کثیره وکرات ومرات بالعرض علی المعصوم(علیه السلام).

۳- ان رعایه المعصوم(علیه السلام) لأعراف الشیعه عن الزیغ والبدع والانحراف تطاول الثلاثه قرون بینما عند العامه لم یتجاوز الثلاث وعشرین سنه.

۴- ان الامامیه تعتقد ان الحافظ للقرآن فی مرتبه المصحف فضلاً المراتب العلیا للقرآن لیس الا المعصوم(علیه السلام) ولیس هو اجماع الامه؛ لان تسالم وتوافق الصحابه والمسلمین بل والمؤمنین لا یعدو توافقاً حسیاً لا یقوی علی حفظ وحیانی للقرآن فی انزل مراتبه وهو المصحف فضلاً عما فوق ذلک من المراتب وفضلاً عن المراتب العلیا للقرآن، ومن ثم کان من ضروریات مذهب الامامیه أن لا- حجه لاجماع الامه من دون المعصوم(علیه السلام)- ولو کانوا فقهاء أو مفسرین أو علماء أو فلاسفه أو عرفاء أو غیرهم من ارباب العلوم - وعلیه فلولا صیانه علی وفاطمه والحسنین والائمه المعصومین(علیهم السلام) بعد النبی(صلی الله علیه و آله) لکان یعد المصحف الشریف تراثاً بشریاً لا وحیانیاً.

فلا بقاء للوحی من دون اهل البیت(علیهم السلام)، ولا یقتصر هذا علی القرون الثلاثه الاولی، بل یمتد مستمراً إلی وقتنا الراهن بل إلی ظهور المهدی (عج) وبعده إلی رجوع ائمه اهل البیت(علیهم السلام) إلی الدنیا مره اخری لیقیموا دول العدل الإلهی حتی یرجع سید الانبیاء(صلی الله علیه و آله) وتقوم القیامه.

فالوحی للقرآن فی رتبه المصحف وما فوقه من المراتب لا بقاء له إلا ب-الاتصال الوحیانی الإلهی ولا یستطیع البشر العادی حفظه وحیانیته؛ لان الوحی لا یسیطر علیه إلا من خلق وحیانیاً ومطهرا.

وهذا لیس خاصاً بالقرآن الکریم، بل یشمل بقیه انواع الوحی من الحدیث القدسی والسنه النبویه وسنه المعصومین (علیهم السلام) وکذلک تأویل القرآن لمده خمسه عشره قرن،فالسنه والتراث الحدیثی لا یبقی وحیانیاً من دون بقاء المعصوم(علیه السلام) الحافظ الوحیانی لها، فمصدر ومنبع الحجیه الوحیانیه هو المعصوم(علیه السلام) لا الحجیه الشکلیه الظاهریه ولا الحجیه المحدوده النطاق النابعه من القدرات المحدوده للعقل البشری.

۵- ان بحفظ المعصوم(علیه السلام) لکل من المصحف والسنه ینحفظ ما تبقی من تراث الحدیث النبوی عند العامه، فان ما طابق المصحف ومنهاج اهل البیت(علیهم السلام) وتراثهم یستعلم صوابه، ومن ثم ان الحافظ للحدیث النبوی لدی العامه عن الاباده والتمویه هو الامامیه أنفسهم لا علماء العامه، فلولا وجود هذا الترس الحصین والدرع المنیع لتلاعب الحکام فی تراث العامه بأفظع مما ارتکبوه علی طول التاریخ بدأً من السقیفه وحکم بنی امیه إلی العصر الراهن، ومن ثم تواتر عن النبی(صلی الله علیه و آله) ان الحافظ لهذا الدین عن النقیصه والزیاده وبدع المبدعین وغلو الغالین وتقصیر المقصرین هم الخلف العدول بالعلم الإلهی اللدنی من اهل البیت(علیهم السلام).

الحلقه الثامنه عشر: (المراد من الكتاب الكريم)

هل أنّ إكمال الدين بالمصحف الشريف؟ أم بالقرآن الكريم ؟ أم بأميرالمؤمنين على والائمه من ولده(عليهم السلام)؟ أم قد يقال إن الدين كامل بالكتاب لا ـ بالإمام(عليه السلام)؛ لأنّ فيه تبيان كل شيء، فليس ينقصه شيء كى يكمل بعلى بن أبى طالب(عليه السلام).

وجل رفع الالتباس نطرح هذا التساؤل بأن ما هو المراد من الكتاب؟ هل هو المصحف الشريف؟ أو الكتاب المكنون فى اللوح المحفوظ الذى (لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ) (۱) الكتاب العلوى فى الغيب والمنزل بدرجات ومراتب نازله فى المصحف الشريف.

۱- (۱) - الواقعه - ۷۹.

ألا تلاحظ وصف القرآن الكريم للكتاب المبين بأنّ فيه كل غائبه فی السماء والأرض، وقد نعته الله بنعوت عظيمه ومهوله حيث فيه مفاتح الغيب وخزائنه وكلمات الله التی لا تنفذ، وبأن الموتی يحيون به وتسير به الجبال، وبه تطوی الارض كما فی واقعه عرش بلقيس حيث اتی به من اليمن إلی بيت المقدس فی طرفه عين، وبأنه يحصی جميع أعمال العباد من الاولين إلی الآخرين، وغيرها من الاوصاف التی ذكرنا بعضها فی كتاب الامامه الالهيه ج۲.

فهل يعقل أن تتوفر كل هذه الأوصاف وغيرها مما لم نستعرضها فی المصحف الشريف الذی لا يتجاوز سبعه آف آيه؟! أم أن الكتاب المبين الذی هو المرتبه العليا من القرآن الكريم هو روح روحانی حی شاعر عاقل من عالم الأمر، وليس من عالم الخلق والملك الجمسانيين.

اذا كان المراد من القرآن والكتاب هذا الروح امری فقد شهد المصحف الشريف انه لا يلقی ارسالاً روحياً وحيانياً ايحائياً إلا علی روح من يشاء الله من عباده، قال تعالی: (رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِی الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلی مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ) (۱).

فلاحظ كيف استهل الوصف للروح الأمری - الذی هو الكتاب بنص آخر سوره الشوری - بأن الله تعالی رفيع الدرجات وذو العرش ای ان الروح

۱- (۱) - غافر ۱۵.

الأمرى المسمى بالكتاب وبالقرآن من الموجودات العرشيه العليا ومن الموجودات العاليه الدرجات فى مراتب الوجود والعوالم.

هذا الروح الأمرى المسمى بالقرآن خصص المصحف الشريف تواجده بالنبى(صلى الله عليه و آله) والعباد الذين يورثونه، وهم اهل البيت(عليهم السلام) الذين حصر بهم وراثه هذا الروح الأمرى دون ما سواهم من الانبياء والمرسلين فضلا عن الصالحين والمؤمنين والمتقين من بقيه البشر.

هذا التخصيص قد ذكر فى جمله عديده من آيات السور نذكر نبذه منها:

قوله تعالى: (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ*فِى كِتابٍ مَكْنُونٍ*لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ*تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ*أَ فَبِهذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ)١

أفبهذا الحديث - أى كون حقيقه القرآن والكتاب علويه مكنونه محفوظه عن قدره تناول البشر لا يصل اليها لا يمسها المطهرون الذين شهد لهم المصحف الشريف بالطهاره من اهل البيت(عليهم السلام) - مرتابون،(وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ) (١) أى تجعلون رزقكم التكذيب بهذه الحقيقه من وحده وجود الثقلين، الروح الأمرى وأهل البيت(عليهم السلام).

١- (٢) - الواقعه ٨٢.

وقوله تعالى فى سوره غافر الذى تقدم ان إلقاء الروح الأمرى على من يشاء من عباده يصطفيهم.

وكقوله تعالى: يُنَزِّلُ الْمَلائِكَهَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ) .

وقوله تعالى: (وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتابُ وَ لاَ الْإِيمانُ وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا) .

فنلاحظ ان الروح الأمرى المسمى بالقرآن والكتاب لا يتواجد فى المصحف الشريف ولا عند اى بشر بل هو عند من اصطفاهم من اهل البيت(عليهم السلام).

قال تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا) .

ولاحظ تطابق لفظ اصطفينا مع لفظ من نشاء من عبادنا. اذاً لو قلنا أن فى المصحف الشريف تفصيل كل شىء من الصلوات الخمس وعدد ركعاتها وتفاصيل الحج ووو فالترديد يكون قائما، اما مع وضوح إراده الروح الأمرى فهو عين على(عليه السلام) وعين الامام المعصوم(عليه السلام) لا إثنينيه ولا تغاير بينهما فى حقيقه التكوين.

* **

الحلقه التاسعه عشر: (اكمال الدين بالنبى أم بالمصحف أم بعلى)

قد يتسائل هل الدين المقرر فى المصحف والقرآن الذى جاء به النبى(صلى الله عليه و آله)كان ناقصاً كى يكمل بعلى(عليه السلام)؟ وبعباره اخرى هل المصحف لم يتضمن تمام وكمال الدين كى يسد فراغه أمير المؤمنين(عليه السلام)؟ وهل نبوه سيد الانبياء(صلى الله عليه و آله) لم تتضمن كل الدين كى تتم بعلى(عليه السلام)؟

وهذا التساؤل هو الآخر اعترض به البعض على سنه النبى(صلى الله عليه و آله).

فهل فرائض الله ودينه ناقص كى يضم إليه سنن النبى(صلى الله عليه و آله) ليملأ فراغه ويكمله؟

والجواب عن هذا السؤال يمكن توضيحه بهذا المثال المأنوس لدينا فى العصر الراهن وهو الوضع القانونى فى الدول، كالدستور الذى هو مصدر تشريع مقارنه بتقنينات المجلس النيابى، فإن التشريع النيابى ليس منقطعاً مبتوراً عن التقنين الدستورى ولا هو فى عرضه، ولا تعنى ضروره التقنين النيابى نقصان القوانين الدستوريه، بل الضروره تكمن فى ان التقنين النيابى مفسر ومبين للتقنين الدستورى بحيث لوه لما عمل بالقانون الدستورى، لكن هذا التفسير والتبيين والترجمان ليس على نمط التفسير والتبيين اللغوى

والأدبی بل هو تقنین مفسر ومبین لتقنین فوقی، فلیس دور التشریع النیابی کدور الشارح اللغوی ولا کالاستنباط الاجتهادی الظنی، بل هو تنزیل وتأویل وممارسه تشریعیه لا تخرج عن حقیقه التبعیه ولکن تبعیه منقاده لاتقبل الخطأ ومتولده من صمیم التشریع الفوقی بنحو التوالد التکوینی طبعاً هذا فی انقیاد النبی(صلی الله علیه و آله) فی تشریعه للسنه إلی فرائض الله تعالی.

وکذلک دور التشریع الوزاری والبلدی من بعده مع التشریع النیابی بنفس العلاقه والنسبه لا فی عرضه ولا هو ندّ له ولا یعنی نقصاناً فی التشریع النیابی مع ضروره التشریع الوزاری فلا یستغنی عنه، فهذه طبقات من الممارسه التشریعیه والتقنین لا یستغنی بأحدها عن الاخری التی تتنزل عنها رتبه ومرتبه کما لا تعنی ضروره الحاجه لها نقصاناً فی المرتبه العلیا من طبقه التقنین وکمال المرتبه العلیا لا تعنی الاستغناء عن الطبقه النازله التابعه.

فکمال تشریع الله تعالی لا یعنی الاستغناء عن التشریع النبوی ولا نفی ضرورته کذلک کمال نبوه الخاتم(صلی الله علیه و آله) وسنته لا یعنی الاستغناء عن تشریع ائمه اهل البیت(علیهم السلام) ولا نفی ضروره تشریعهم ولا ضروره التشریع المولوی للائمه تعنی نقص التشریع النبوی ولا ضروره التشریع النبوی تعنی نقصاً فی التشریع الالهی بل هی درجات وطبقات لابد منها.

وکذلک الحال فی الولایات الاخری لطاعه الله وطاعه رسوله وطاعه (أولی الأمر الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ) علی وأبناؤه من اهل البیت(علیهم السلام).

إذن فطبقات الولايه لا تعنى ان ولايه الرسول(صلى الله عليه و آله) فى عرض ولايه الله تعالى ولا ولايه ائمه البيت(عليهم السلام) فى عرض ولايه الرسول(صلى الله عليه و آله)،فرئاسه الدوله لا تعنى استغناء الشعب عن بقيه اصحاب مناصب الولايات والمسئولين بل الضروره قائمه.

وهذه الضروره والحاجه من ناحيه الرعيه والرعايا لا من ناحيه الولى الاول وهو الله تعالى بل عموم البشر والمخلوقات هم فى حاجه لاستمداد الفيض إلى وسائط مكونه مكرمه مصطفاه مخلوقه من قبله تعالى فيكون التولى للائمه(عليهم السلام) طاعه وتولياً لرسول الله(صلى الله عليه و آله) وطاعه وتولى الرسول(صلى الله عليه و آله) طاعه وتولياً لله تعالى.

فباب الولايه لله تعالى ولايه النبى(صلى الله عليه و آله) وباب ولايه النبى(صلى الله عليه و آله) ولايه الائمه(عليهم السلام)، ومن ثم ينجلى ويتضح اكمال الدين بولايه على امير المؤمنين(عليه السلام) وولده الطاهرين(عليهم السلام)، إذ لا يلج إلى السماء الا بأبوابها.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِياطِ وَ كَذلِكَ نَجْزِى الْمُجْرِمِينَ) .

فالبارى تعالى أى آيات يقصدها تُصدَّق أو تُكذب؟ وأى ابواب هذه تفتح وتغلق وأى استكبار مغاير للتكذيب وأى صدّ وصدود عن الآيات الحجج مغاير للاستكبار.

(وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) .

(وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ أَبى وَ اسْتَكْبَرَ) .

اسجدوا واطيعوا هى طاعه كامله وتبعيه مطلقه لآدم بما هو خليفه الله، فأبى ابليس استكباراً فلم يفتح له الباب وأبلس إبلاساً حرم من الدخول فى سماء الرحمه ولم يكمل له دينه.

* **

ص:۸۶

الحلقه العشرون: (ضابطه الاسرائيليّات)

كثيرا ما يُرفع شعار الاسرائيليات فى الحديث و وجوب تنقيحه وازالته، ولنمعن فى دراسه هذا الشعار، فما هى حقيقته من زيوفه؟ ومن أين بدأ ونشأ؟ وما هى تداعياته وآلياته؟ وكيف يتم توظيفه واستثماره لإباده التراث الحديثى؟

نعم الطعن بالاسرئيليات اصبح شماعه يضرب بها الحديث والروايه التى لا تتفق مع هوى باحث أو كاتب أو لا تتطابق مع جمله استنتاجات ظنيه توصل اليها وتراءت له بصوره قضايا قطعيه جزم بها اندفاعاً فى خطوات التفكير أو فى غفلات عن مواد ومعطيات فى البحث لعدم إنجاز تتبع تام فى موضوع البحث، وما أكثر ما يقع باحث أو كاتب فى هذه الاخفاقات وترتسم له النتيجه كأنها يقين وهى صوره شكليه واقعها ظنى خاطئ.

فلندرس ضابطه التضعيف بالاسرائيليات ومفادها بنقاط:

١ – ان مجرد تطابق مضامين فى الحديث لما يقر به اليهود – فى توراتهم أو تلمودهم أو زبورهم أو النصارى فى انجيلهم الحالى – لا يشكل علامه ودلاله على ضعف الحديث ووصفه بالدس والوضع والاختلاق وأن نشأته آتيه من

الرواه عن اليهود؛ وذلك لان التطابق موجود بين القرآن - المصحف الشريف - فى كثير من الابواب والفصول والموضوعات والعناوين مع مصادرهم المذكوره وهذا لا يوجب كون المصحف الشريف مدسوساً فيه فى جمله ما تطابق منه مع تلك المصادر.

أ ترى يحاجج القرآن اليهود والنصارى بالتوراه الموجوده لديهم فى قوله تعالى: (وَ كَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْراهُ فِيها حُكْمُ اللّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ ما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * إِنّا أَنْزَلْنَا التَّوْراهَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ) .

فلاحظ كيف يصف التوراه الموجوده بيدهم أن فيها حكم الله تعالى وفيها هدى وان من لم يحكم بما أنزل الله فيها من حكمه فأولئك هم الكافرون وكذلك بين القرآن - فى سوره المائده وهى آخر السور نزولاً - وقد تضمنت الناسخ دون المنسوخ - الحال بالنسبه إلى الانجيل الموجود لدى النصارى.

قال تعالى: (وَ لْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فِيهِ وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ*وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً وَ لَوْ شاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِى ما آتاكُمْ) .

ص:۸۸

فلاحظ كيف أن القرآن الكريم فى حين يعدد الشرائع والمناهج ونسخ بعضها لبعض، ولكن لا يعنى ذلك حصول النسخ فى الدين الواحد فى معارفه الحقه والذى أتت به كل الكتب السماويه وتوافقها عليه متطابقه، كما لا يعنى ذلك نفى التطابق فى الاحكام فى الشريعه والشرائع، وهذا فى حين يصف القرآن التوراه والانجيل بوجود التحريف فيهما:

قال تعالى: (قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْ ءٍ حَتّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ) .

وقال تعالى: (وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ) .

وقال تعالى: (وَ مِنَ الَّذِينَ هادُوا سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ) .

ومع كل هذه الشهادات من القرآن بوقوع التحريف فى التوراه والإنجيل الا أن القرآن نفسه يذكر فى العديد من السور حقائق مشتركه بين القرآن والتوراه والإنجيل.

وهذا مما يرسم لنا ميزاناً قرآنياً تجاه نسخ التوراه والإنجيل أن ما تطابق منهما تفصيلاً أو أجمالاً فى الخطوط العامه مع القرآن فلا يسقط عن قدسيه الكتاب المنزل من رب العالمين.

فليس مقياس القرآن ان كل ما هو توراتی أو انجيلی فباطل بل هما متضمنان لما انزله الله من احكام وحقائق، وانما عارض القرآن ما هو محرف.

ومنه يعلم ان صرف التطابق بين الحديث ومصادر أهل الكتاب ليس معياراً للبطلان،بل التشدق بشعار الاسرائيليات انما هو تهريج بعيد عن البحث العلمی والأديانی، فالمعيار ما مر بنا من العرض علی محكمات كل من المصحف والحديث المتواتر والعقل البديهی والوجدان الشهودی الفطری، فما طابقه ولو اجمالاً فهو حق وحقيقه وما خالفه فهو باطل وتحريف، وهذا ما أشار إليه جمله من محققی علماء الاماميه حول شعار الاسرائيليات كميزان للطعن فی الحديث نموذجاً.

قال الشيخ محمد رضا المظفر فی هذا الصدد: أفلا تعجب من كاتب شهير يدعی المعرفه مثل احمد امين فی كتابه (فجر الاسلام) إذ يقول: "فاليهوديه ظهرت فی التشيع بالقول بالرجعه" فأنا اقول له علی مدعاه: فاليهوديه ايضا ظهرت فی القرآن بالرجعه كما تقدم ذكر القرآن لها فی الآيات المتقدمه. ونزيده فنقول: والحقيقه أنه لابد أن تظهر اليهوديه والنصرانيه فی كثير من المعتقدات والأحكام الإسلاميه ن النبی الاكرم(صلی الله عليه و آله) جاء مصدقاً لما بين يديه من الشرائع السماويه وان نسخ بعض أحكامها فظهور اليهوديه أو النصرانيه فی بعض المعتقدات الاسلاميه ليس عيباً فی الإسلام(۱).

۱- (۱) -عقائد الاماميه، عقيدتنا فی الرجعه.

وقال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:

فهل اتفاقهم مع اليهود بهذا - يشير إلى احاديث الرجعه - يوجب كون اليهوديه ظهرت فى التشيع؟ وهل يصح ان يقال ان اليهوديه ظهرت فى الاسلام ن اليهود يقولون بعباده إله واحد والمسلمون به قائلون؟! وهل هذا إلا قول زائف واستنباط سخيف(١) ؟!

* **

ص:٩١

١- (١) - أصل الشيعه وأصولها، الحديث عن الرجعه.

الحلقه الحاديه والعشرون: (الاسرائيليات فى تراث العامّه)

إنّ هـذه الضوابط هى معالم كشف عنها ببركه حديث اهل البيت(عليهم السـلام) وليس بمجرد ظاهر المصـحف، وقد أصَّل أهل البيت(عليهـم السـلام) عـده أركـان لمعـالم الـدين فى مقابـل أركـان الانحراف اليهـودى الاسـرائيلى المتفشـى فى فكر الامه، ولنستعرض نماذج منها بالغ أهل البيت(عليهم السلام) فى التحذير منها فى ذهنيه وتعقل الأمه:

١ - تشبيه البارى تعالى بمخلوقاته وتجسيمه:

وقـد شـيد اهـل البيت(عليهم السـلام) أركـان التنزيه فى البشـريه جمعـاء ولا فى المسـلمين فقط، وقـد وقع فى غى التشبيه عمالقه الفلاسـفه والعرفاء من مدارس الملل والنحل المختلفه كما قد وقع اليهود والنصارى فى التشبيه والتجسـيم والحلول وكذلك كثير من المذاهب الاسلاميه.

فكل ما فيه تشبيه فهو زخرف باطل، فهل الفلسـفه والعرفان أقرب إلى الاسـرائيليات فى ورطه التشبيه ام حـديث اهل البيت(عليهم السلام) الذى شيد التنزيه بما لم يسبقه منهج اخلاصى وتخلصى فى تاريخ تراث البشر؟!

۲ – الجبر فی القدر:

وقد وقع فی ذلک الیهود وقالوا ید الله مغلوله، وردَّ علیهم القرآن الکریم بقوله: (غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ یَداهُ مَبْسُوطَتانِ) (۱) ، وکذا وقع فی ذلک الفلاسفه من قانون العلیه من تقدیر اللازم الذاتی فی ذوات الممکنات الذی لا یعلل، وکذلک العرفاء کابن عربی فی فصوصه، ولعمرک لم یتخلص منه أنمله فضلاً عن عامه المذاهب الاسلامیه والکلامیه.

بینما شیّد وأکد حدیث اهل البیت(علیهم السلام) علی البداء ومراتبه المختلفه وانه تعالی قاهر فوق کل شیء وحاکم علی کل شیء ولا یحکمه شیء وانه تعالی کل یوم فی شأن، من دون کون ذلک عن جهل بعاقبه الامور، کیف وهو الموجد لها.

فمن الاقرب للاسرائیلیات الفلسفه والعرفان أم حدیث اهل البیت(علیهم السلام) الذی یشدد النکیر علی القدریه، حتی عاد القدریه سبه التاریخ والألسن؟

۳ – الجبر من الله علی العباد والمخلوقات فی افعالهم أو نقیضه:

وهو التفویض، وان الانسان مجبر علی ما یأتی به من افعال حسنه جمیله أو سیئه قبیحه، وقد علت وهج انوار بیانات اهل البیت(علیهم السلام) فی حدیثهم ان لا جبر ولا تفویض بل أمر بین أمرین، فللإنسان من الله تعالی

۱– (۱) – المائده: ۶۴.

القدره والعلم فی ما یصدر عنه من افعال ولیس مسلوب العلم ولا القدره، بینما افرط العرفاء والصوفیه فی الجبر وکذلک الفلاسفه، وان الاراده للأفعال من لوازم ذات الفاعل وکذلک افرط الیهود وکثیر من المذاهب الاسلامیه فی الجبر.

فمَن أقرب للاسرئیلیات الفلسفه والعرفان ام حدیث اهل البیت(علیهم السلام) المناوئ بشده للجبر والحامل الریاده لإبطاله ولإبطال التفویض؟

۴ - نسبه القبائح والمعاصی للأنبیاء والرسل:

فضلاً عن الاوصیاء وصدور الخیانه والتقصیر والقصور، وقد نسب الیهود والنصاری إلی الانبیاء والرسل الفضائع والطامات، وهذا ما یری اجمالاً من العرفاء والفلاسفه، وإن تاریخهم معروف فی التکبر علی الانبیاء وإرشاداتهم، وهو المشاهد فی العهد الاسلامی ایضاً.

بینما شدد حدیث اهل البیت(علیهم السلام) علی تنزیه الانبیاء والرسل والأوصیاء (بَلْ عِبادٌ مُکْرَمُونَ لا یَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ) (۱).

بل لا تجد مله ولا نحله ولا مذهباً دینیاً ولا بشریاً یتشدد فی عصمه الانبیاء والرسل کمذهب وحدیث اهل البیت(علیهم السلام) حتی طعن علیهم بالغلو والإفراط فی تنزیههم واثبات الصدق والأمانه لهم وقد اشیر فی حدیث اهل البیت(علیهم السلام) إلی أن حکمه وعقل الرسول دلاله علی حکمه المُرسل.

۱- (۱) - الأنبیاء: ۲۶-۲۷.

فمن اقرب إلى الاسرئيليات الفلسفه والعرفان ام حديث اهل البيت(عليهم السلام) الذى يمجّد الخالق بتنزيه الانبياء والرسل والأوصياء؟

۵ – العدل وحسنه الذاتى والظلم وقبحه الذاتى:

فقد شدّد حديث أهل البيت(عليهم السلام) على ذلك ومسؤوليه الفرد والأسره والمجتمع تجاه أى فعل على أى مستوى فردى وأسرى ومجتمعى وسياسى وجماعى وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أعظم الفرائض التى تقام بها بقيه الفرائض وأن تخلى المسؤوليه مهما كان من الآخرين ولو من الجميع لا يسقط مسؤوليه الفرد فلاحظ كم هى عظمه تقرير المسؤوليه والوظيفه والعهد والأمانه والصدق والوفاء فى حديث أهل البيت(عليهم السلام).

بينما تبرر اليهوديه والنصرانيه كل فعل يصدر من الفرد والجماعه تحت ذريعه الجبر وينكر قبح الفعل بذلك ولا يلزم بإصدار الفعل الحسن.

وكذلك الفلاسفه فإنهم قالوا باعتباريه الحسن والقبح وإنهما بتبانى العقلاء لا للأشياء بواقعيتها وهذا يفتح باب تبدل الثوابت وتبرير عدم المسؤوليه الحقيقيه بعد عدم تقرر الحسن والقبح ذاتياً للأفعال وكذلك وافقهم العرفاء والصوفيه.

فمن الذى تضمن الاسرئيليات الفلسفه والعرفان أم حديث أهل البيت(عليهم السلام) الذى شدّد على العدل وحسنه وقبح الظلم وسوئه؟

٦ – عدم ترامی رجال الدین فی احضان الحکام والساسه:

وقد شدّد حدیث أهل البیت(علیهم السلام) علی عدم اساره رجل الدین للسیاسات المختلفه ولزوم استقلالیته عن السلاطین والحکومات وان الانحراف فی دین الیهود والنصاری لانقیاد علمائهم للحکام وتبعیتهم للسلطات، بینما لم یحسم هذا الامر الفلاسفه ولا العرفاء والصوفیه، بل کثیراً ما تم توظیف أنماط من الفلسفه لتبریر سیاسات الحکام وهی مدارس التشکیک السفسطی.

فأیهما اقرب إلی الاسرائیلیات الفلسفه والعرفان أم حدیث أهل البیت(علیهم السلام) الذی شدّد – طوال التاریخ – علی علماء الامامیه الابتعاد عن تلاعب مزاد الحکام وأهوائهم؟؟

* **

ص:۹۶

الحلقه الثانيه والعشرون: (الاسرائيليات فى الفلسفه والعرفان)

ولنكمل فى البدء نبذه أخرى من النقاط المقارنه بين عشعشه الاسرائيليات فى الفلسفه والعرفان وبين نقاء الحديث منها، هذا مع ايماننا بضروره اللغه والقراءه العقليه واللغه والقراءه الذوقيه، وانهما اللغتان والقراءتان المثيلتان للوحى، وان العقل والقلب هما التلميذان المقدمان والاكفأن للتعلم لدى مدرسه كلام الوحى، إلا أن هناك بوناً كبيراً بين اللغه والقراءه التصوريه العقليه والذوقيه لكلام الوحى وبين جعل المدار فى البحث العقلى والذوقى العكوف طوال العمر على كلام البشر كالفلاسفه والعرفاء وإضفاء هاله من القدسيه عليه.

٧ – البحوث فى العلوم الطبيعيه: فكم بنى الفلاسفه على بحوث العلوم الطبيعيه والتجريبيه المعاصره لهم ورتبوا عده من نظرياتهم عليها وجمله من استدلالاتهم على تفريعاتها ثم يفاجئهم البحث العلمى فى اجيال لاحقه بهدم كل اسس الفرضيات أو النظريات التى بنوا عليها فينهار عرش البحوث فى جرف هارٍ.

وكذلك العرفاء فكم بنى مثلاً ـ ابن عربى فى فتوحاته وغيره على نظريه بطليموس فى الفلك بينما تبددت اوهام هذه النظريه لاحقاً.

وخالف صاحب تفسير الميزان الفلاسفه فى جنس الاجناس فلم يجعله الجسم بل الطاقه الماديه وما ذهب اليه وان كان يتضمن غفله عن ضابطه ومصطلح الجسم فى اللغه العقليه إلا ـ ان مؤاخذته على من تقدمه فى هذه المسأله التى تبتنى عليها عشرات البحوث الاخرى مثال على تلك العشعشه.

ومثال آخر وليس بأخير ما بنى عليه الملّا صدرا وصاحب الميزان كذلك فى البحث الفلسفى من أن ارتباط أصل الروح المجرد الحيوانى من الانسان بالبدن بعد الاربعه أشهر وحملوا تفسير الآيه القرآنيه ثم أنشأناه خلقاً آخر على هذا المعنى وكذلك تأوّلا عالم ونشأه الذر للإنسان.

بينما اكتشف العلم الحديث ان تعلق الروح الحيوانى بالماده قبل ذلك بكثير بماده الجينات الوراثيه المجهريه منذ وجودها فى ظهر آدم ابو البشر وأما الانشاء الآخر بعد الأربعه أشهر فهو مراتب أعلى من درجات الروح الانسانى.

وهكذا تجد العشرات من الامثله والموارد والمواطن التى بنوا عليها.

وهذه الظاهره ليست مختصه بالفلسفه البشريه القديمه بل ملحوظه بالفلسفات الحديثه الغربيه ايضا لاسيما مع هذه الثوره المعلوماتيه التى تتفجر باستمرار على مدار الساعات فى العلوم الراهنه لدى البشر فإنها تفضح زيوف الآراء الفلسفيه بنحو سافر.

ص:٩٨

بينما نرى العكس على الدوام بين ما يتضمنه الحديث والروايات من أمور حول مختلف العلوم والموضوعات الطبيعيه والكونيه فإن الاكتشافات والمفاجئات العلميه تبرز اعجازات علميه مهوله لما تضمنته الاحاديث من حقائق طبيعيه وكونيه وتكوينيه لم يستوعبها ولم يعيها البشر من قبل، فانظر إلى هاتين الظاهرتين المتعاكستين فى الفلسفه والعرفان وعلى عكسها فى متون ومضامين الحديث وتابع وارصد سلسله المستجدات وقم بتدوين قائمه وملفات فى ذلك، ولن ينقضى عجبك حتى ستذهل من هول ما ستقف عليه من عظمه ما تضمنه الحديث من الوحى فى أدق التفاصيل فضلاً عن كبار المسائل والأبواب، فهو كالشمس المشرقه المتعاظمه فى الصعود علواً.

بينما ينكشف قصور تصورات الفلاسفه والعرفاء وإخفاقاتهم التى لا تنتهى عند حد بتواصل مفاجئات اكتشافات العلوم الحديثه.

٨ – التعصب للرأى والانغلاق تزمتاً: فإنها ظاهره فى البدء لإبليس اللعين فهو كما قال امير المؤمنين(عليه السلام) ابليس امام المتعصبين. وهذه الظاهره مترسخه فى طبيعه اليهود ولجاجهم وتعصبهم وعنصريتهم التى رصدها القرآن الكريم.

فتعال... نلاحظ مقدار التعصب فى جو البحث الفلسفى والعرفانى رغم رفع الفلاسفه والعرفاء شعار البحث الحرّ وان المدار هو الدليل والاستدلال والبرهان لا التقليد والتسالم.

إلا ان حقيقه الحال وواقع المسيره الفلسفيه والعرفانيه تغاير هذا الشعار ولنذكر لذلك امثله:

- منهـا: ابتعـادهم عن تراث الانبياء(عليهم السـلام) والأديان واسـتبدادهم بآرائهم مع ان الانفتاح على الرأى الآخر وآراء الاخرين بغض النظر عن هويته مما يوسع للباحث أفق الاحتمالات ويكثر لديه زوايا وابعاد الامور وينوّع لديه وجوه الاشياء.

وهـذا لاـ يعنى التسـليم من دون دليل وبرهان بل يعنى إثاره الاحتمال وتوليـد تصورات مغفول عنها فى ذهن الباحث لولا انفتاحه واطلاعه واستقرائه راء المدارس والاتجاهات المختلفه.

ومن ثم ورد فى الحديث عن النبى(صلى الله عليه و آله) وأهل البيت(عليهم السلام)أنه:

"أعلم الناس من علم باختلاف الناس"

"وأعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقله"

مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ومَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِى عُقُولِهَا

وغيرها من التوصيات فى القرآن والسنه على الانفتاح على اقوال وآراء الاخرين.

وهذا وان لم يكن بمعنى التسليم عمياوياً بل التصفح والتنقيب والبحث والمقارنه.

إلا أن أصل الاطلاع على ما يقوله الآخرون يوسع أفق تصور الباحث، بينما الملحوظ لدى جل وغالب الفلاسـفه والعرفاء العزوف عن ميراث الانبياء والمرسلين والصدود عنه بل الاستهزاء به والاستنكاف عن

التصفح فيه والتنقيب عن تصوراته مع انهم يسترقون كثيراً من نيرات ضيائه فى عده من المباحث، إلا أنه يسيرٌ مقارنه مع ما فى الميراث السماوى من حقائق ومعارف مع أن أصل التصورات والإلمام بجميعها ومجموعها ضرورى توفره لدى الباحث كى تتوافر لديه المعطيات وتعتدل لديه الموازنه بين كل الاحتمالات المتأتى إمكانها.

فكيف يتم السبر العقلى والاستقصاء الدقى البرهانى لكل محتملات الامكان الواقعى بدون الاحاطه الشموليه؟

فهل يكون الحصر بدون ذلك حينئذ عقلياً برهانياً أم هو تجزمى تقوقعى فى شرنقه الأنويه وسجن الأنا الذاتى؟.

ومن ذلك يظهر لك قيمه أيه روايه مهما بلغ ضعفها من ناحيه توثيق الصدور ومهما بلغ ضعف اعتبار الطريق فإن المدار فى البحث العقلى ليس على الصدور والطريق بل على المضمون للمتون والمفاد للمؤدى. فغريب ممن يدعى النهج العقلى ويتمسك فى بحث المعارف بتمريض اعتبار الصدور والطريق للحديث مما يكشف عن عجزه عن تحليل المضمون وعن دراسه المتون.

ثم من الغرائب ان الفلاسفه والعرفاء يعكفون طول عمرهم على كلام البشر من أمثالهم ولا ينفتحون على كلام منسوب للوحى السماوى.

وليس المقصود من ضروره انفتاحهم على كلام الوحى هو الإذعان من دون دليل وبرهان بل هو التحرّى فى الآفاق التى يبرزها لهم.

ص:١٠١

بينما نرى ان الحديث الشريف يدعو إلى الإلمام بأقوال الآخرين والمقارنه والموازنه والتنقيب لتمييز الغث من السمين والانفتاح على الحكمه أينما وجدها وتوصيات عديده للتحرى.

ومنها: عدم انفتاح الفلسفه والعرفان على العلوم الاخرى، فإن متابعه العلوم الأخرى فى كل المجالات والمستجدات مما يوسع آفاق العقليه والذهنيه البشريه ويأخذ بها إلى مستويات مترقيه.

بينما ابتعد الفلاسفه والعرفاء عن العلوم الكثيره تحت ذريعه انها لاتشتمل على البرهان ولا على المشاهدات والمكاشفات العيانيه وهذا حبَسهم على دوائر ضيقه من المجهود العلمى بخلاف دعوه الحديث والروايات فإنها داعيه إلى ازدياد الاطلاع على العلوم والى ازدياد درجات رقى العقل بقوه المعلومات كى يتسنى ويتمكن من وعى وفهم كلام الوحى الذى يتصفح كل اقسام المخلوقات وأنواع الاشياء.

ومنها: منعهم النقاش والنقد والمسائله فى المسلمات الفلسفيه والعرفانيه وإضفاء هاله قدسيه على رموزهما، ولا يخفى ان من وراء ذلك غلقاً لباب المراقبه العلميه والنقد البحثى وضخ قناعات مسلميه لايفسح المجال للتأمل والتساؤل فيها، بينما الوحى من خلال المصحف والحديث يوصى بمراقبه الانبياء والرسل والأوصياء فضلاً عن غيرهم وهذه المراقبه لا للخلل والخطل فى المعصومين(عليهم السلام) بل لزياده المعرفه بعلو حقائق مقاماتهم وليكون الاتباع عن معرفه وبصيره لا عن عمياويه واندفاع غير مدروس.

الحلقه الثالثه والعشرون: (الذكر بين القرآن والسنه)

قد تقدم أن مجرد تطابق مفاد آيه أو حديث مع مفاد دينى لدى أهل الكتاب لا يشكل سبباً للاسترابه فى ذلك المفاد، كما ان منظومه الثوابت فى حديث أهل البيت(عليهم السلام) مهيمنه على انحرافات تعاليم أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

فبعد الاحاطه بذلك اجمالاً فضلاً عن الاحاطه التفصيليه لا تبقى استرابه ولا ريب فى صيانه ورصانه حديث أهل البيت(عليهم السلام)، هذا من الناحيه الاولى وهى أهميه دراسه المتن والمتون للحديث.

وأما من الناحيه الثانيه وهى المداقه فى الضبط والنقل لدى علماء الاماميه من الرواه والمحدثين والفقهاء: فقد عرضت كتب الحديث على المعصومين(عليهم السلام) طوال ثلاثه قرون وربع إلى درجه لا تجد تراثاً روائياً أنقى من تراث حديث أهل البيت(عليهم السلام) مقارنه مع كل المذاهب الاسلاميه فضلاً عن الملل والنحل الأخرى.

واما من الناحيه الثالثه وهى الحفظ الغيبى لتراث الحديث كما يحفظ القرآن فى رتبه المصحف بوجود المعصوم(عليه السلام)، فقد وعد تعالى بحفظ الذكر

والذكر يعم كل انواع الوحى ومنه سنه الرسول(صلى الله عليه و آله) وأهل البيت(عليهم السلام) حيث قال تعالى: (إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ) ، وقال تعالى: (قَدْ أَنْزَلَ اللّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً. رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللّهِ مُبَيِّناتٍ) .. فالرسول(صلى الله عليه و آله) عين الذكر.

وقال تعالى: (ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى. وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى. إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحى) . فنطق النبى(صلى الله عليه و آله) بل تمام شؤونه وحى يوحى وكل الوحى ذكر.

فمع تعهد السماء بحفظ الوحى الذى يشمل السنه لا خصوص المصحف كيف يشكك فى مجموع الحديث والسنه فإنه تكذيب للقرآن.

ثم إنه قد أمر كل من القرآن والنبى(صلى الله عليه و آله) بالتمسك بكل من الثقلين الكتاب والعتره وليس حديث الثقلين مختصاً بتوصيه النبى(صلى الله عليه و آله) بل هو توصيه قرآنيه مرت الاشاره اليها فى جمله من آيات السور، وحديث أهل البيت(عليهم السلام) من اهم شؤون العتره الذى يتمسك به.

فحديث أهل البيت(عليهم السلام) سواء من ناحيه الصدور أو من ناحيه المتن والمضمون منضبط بموازين ومعايير لا تقبل الانفلات والاختراق وذلك لإحكام المنظومه فى دراسه الطرق والمصادر وفى دراسه المتن والمضمون، نعم لا يضطلع بذلك القاصر عن الاحاطه بهذه المنظومه والنظام فيظل فى ريب متردّد لا يهتدى سواء السبيل، يستولى عليه الغى ولا يكاد يخرج من الحيره.

وقد ورد متواتراً عن أهل البيت(عليهم السلام) أن أعظم ميزان لدراسه آحاد الحديث هو بدراسه متن الحديث ومضمونه، وذلك يتم بعرضه على

محكمات الكتاب والسنه أى القطعى دلاله وصدوراً منهما، لكن هذا الميزان لا يقوى على استعماله ولا على استعلامه الا الفقيه العالم بأبواب الدين ومعالمه ودلائله منظومه ونظاماً.

فرفع رايه الريبه والاـسترابه والتردد والمريه والاضـطراب والحيره وإسـاءه الظن والوجل علامه القصور والعجز وعـدم القـدره على دراسه متن ومضـمون الحديث وإلا فلماذا الصـياح والصخب ان كان فى البين قدره ومقدره على البحث والتثبت والضبط؟ ثم إن لم يُستأمن أتباع أهل البيت(عليهم السلام) على تراثهم من الحديث فمن هم المستأمنون على ذلك أهم أعداؤهم؟

ثم هل يحتمل اقوائيه منظومه الانحراف على منظومه محاور الوحى كى يلتبس الأمر ويتلبّد الأفق فلا يبصر الطريق ويرتاب؟

نعم ذلك يتصور مع من يعجز عن الإلمام بمنظومه وثوابت أعمده نظام الوحى،وقد مر أن دراسه متن ومضـمون الحديث بسـليقه ذوقيه أو أنظار اجتهاديه ظنيه ثم التجزم باختلاق الحـديث – هو تلاعب بالتراث ولنـذكر لـذلك مثالاً، فقد ورد روايه أو روايات أن الـدنيا على جبـل من قـاف، وهـذا المضـمون عنـدما واجهه أحـد الكتاب والمحاضـرين المثقفين المشـهورين سارع إلى رمى الحـديث بـالطعن بالإسـرائيليات وانه مـدسوس ومطعون وو ووكـان هـذا فى السـبعينات الميلاـديه، وكـذلك رمى الاحاديث أن الارض أو الجسم

الكونى الفلانى على قرن من ثور، ونظير هذه الامور الفضائيه الكونيه التى لم تكتشف علمياً آنذاك.

بينما اكتشف علمياً أن المجال المغناطيسى الذى يحيط بالارض على شكل قاف وكذلك على قرن من ثور بلحاظ شكل المجال الطاقى غير المرئى. فكيف بك مع هـذه الثوره فى المعلومات المتزايـده فى الاكتشافات الفيزيائيه والكيميائيه المختلفه، مما يدلّل على أن العقل البشرى كلما ازداد علماً يكتشف الاعجاز فى الحديث كما يكتشفه فى المصحف الشريف.

قال صاحب الميزان فى تفسيره:

على ان هـذه القضايا التى اخبرنا بها أئمه أهل البيت(عليهم السـلام) من الملاحم المتعلقه بآخر الزمان وقـد أثبتها النقله الرواه فى كتب محفوظه النسخ عندنا سابقه تأليفاً وكتابه على الوقوع بقرون وأزمنه طويله نشاهد كل يوم شـطراً منها من غير زياده ونقيصـه فلنحقق صحه جميعها وصدق جميع مضامينها.(۱)

والأغرب والأفظع ان يناقش الباحث متن الحديث ومضـمونه وليس لديه أى تخصص فى ما يتناوله الحديث الشريف، فما هى إلا اسـتبعادات واسـتنكارات مستعجله مبنيه على غفلات وجهالات بحقائق الامور الكونيه والتكوينيه، مع أن مسيره العلوم للبشر كلما تلاحقت بحوثها واكتشافاتها

كلما اكتشفت من المعاجز العلميه فى مضامين الحديث.

۱- (۱) - تفسير الميزان ذيل آيات ۲۰۸ - ۲۱۰ من سوره البقره.

بـل ان من المتخصصـين فى علم من العلوم التجريبيه أو غيرهـا وإن وصـل إلى درجه الـدكتوراه إلا انه لم يغور اطلاعاً فى ذلك العلم المختص ليميز بين مـا هو فرضـيه ومـا هو نظريه وما هو حقيقه اجماليه وما هو حقيقه مبـدهه فى بحوث ومسائل ذلك العلم وهذه طامه فى الثقافه العلميه للأفراد، فتراه لا يواكب مسـتجدات تخصصه والطفرات العلميه المكتشفه فيه كل يوم بيومه ولا يتابع النشـرات الدوريه المعنيه بتخصـصه نفسه فضلاً عن بقيه التخصصات التى ربما لا يملك ثقافه معتداً بها عنها ومع كل ذلك يقيم نقاشات واسـتنكارات واسـتبعادات وتهكمات على متن حديث مروى لا يلم هو بأدنى اطلاع مواكب للساعه لآخر مسـتجد ثقافى تخصصى عن الموضوع الذى يتناوله ذلك الحديث. وهذه ناحيه رابعه فى دراسه ومعرفه متون الحديث.

* **

الحلقه الرابعه والعشرون:(حُجيّه الحديث علميّه أم تعبديّه)

الإسرائيليات يتخوّف منها الحَشَوى القشرى لا الفقيه المتضلع

إنّ من مقامات النبى(صلى الله عليه و آله) وأهل البيت(عليهم السلام)، أنّهم معلّموا البشر والملائكه والجن وغيرهم.

قال تعالى: (هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ) .

فوصف تعالى نبيه بأنه معلم الكتاب ومعلم الحكمه، ولا يخفى ان المعلم والتعليم رابطه وارتباط مع البشر تختلف عن رابطه الولايه كما فى قوله تعالى: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ) .

فارتباط الولايه آمريه من الوالى الولى، والمأموريه من الموالى الولى التابع، وأما التعليم فهو إحداث المُعلّم العلم لدى المُتعلّم، فكون أحد شؤون النبى(صلى الله عليه و آله) مُعلّم الكتاب ومُعلّم الحكمه أى أنه يوجد العلم بالكتاب ويوجد العلم بالحكمه فى البشر.

ص:١٠٨

ولا يخفى ان العلم بالحكمه ليس حجيته تعبديه ظنيه بل هو حجه من باب حجيه العلم بالحكمه والبرهان.

وكذلك كونه معلم الكتاب الذى هو علم بالخطوط الكليه العامه الكونيه الأكوانيه أيضاً هو اخر ليس حجيه تعبديه ظنيه، فلا ينفع فى حصولها الطريق الصحيح للروايه والحديث؛ لان غايته هو الظن لا العلم واليقين والبرهان، بينما أحد أهم أدواره(صلى الله عليه و آله) القيام بدور التعليم للحكمه والكتاب.

وكذلك دور الأئمه(عليهم السلام) هو التعليم لاالحصر فى الولايه، بل لك أن تقول أن من أرفع درجات الولايه والتولى هو التعليم والعلم والتعلّم.

وقد ورد فى تأويل صفه (أمير المؤمنين) للامام على(عليه السلام): انه بمعنى "يمير العلم ملكوتياً على المؤمنين"، اى صفه المعلّم والتعليم، ولا يخفى عدم قصور التعليم والعلم على طريقه واحده بل يكون بطرق شتى.

فالتعليم والعلم حجه غير تعبديه أى الانقياد ليس ناشئاً من الظن، بل هو من اسباب العلم، فلا يكون حجه تعبديه ظنيه بل حجيه تكوينيه وهذه الحجيه للعلم كما قررت فى علم اصول الفقه وعلم الكلام أقوى من الحجيه التعبديه الظنيه ومقدمه عليها.

فإذا اتضح ذلك فليتنبه بالتفات مركز أن الحديث ليست حجيته منحصره من ناحيه الصدور وطريقه الذى هو طريق ظنى تعبدى، بل هناك

جهه أخرى لحجيه الحديث والروايه وهى حجيه العلم وذلك من ناحيه دراسه المتن ودرايه المضمون وفقه الحديث، فانه اذا تضمن وانطوى متنه على دلائل برهانيه وقطعيه، أو تضمن معناه لإشارات إلى دليل محكم آخر أو احتوى مدلوله على إيماء إلى بينات يقينيه، فإن حجيته سوف تكون من حجيه العلم لا- من الحجيه اتيه من الصدور ولا- من نقل الرواه ولا من إسناد الإخبار، وهى حجيه يقينيه من نظم قوالب المعنى وليست ظنيه تتطرق اليها الريبه من الاسرائيليات ولا تحتمل التشكيك بالدس والدسيسه والوضع والوضيعه ولا المريه من التدليس والكذب.

فلاحظ كم الفرق بين حجيه الحديث من ناحيه الطريق والسند والنقل وحجيه الحديث من ناحيه فقه المتن ودراسته ودرايه مضمونه فمن ثم ورد عنهم(عليهم السلام) من الرحمن المتعال، "ان حديث تدريه خير من عشر حديث ترويه" وورد ايضا "حَدِيثٌ تَدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ حَدِيثٍ تَرْوِيه(۱)" وورد تعداد آخر فى المفاضله.

وهذا الاختلاف فى المفاضله راجع إلى درجه فهم متن ومعنى الحديث ومدلول الروايه.

فلاحظ كلام النبى(صلى الله عليه و آله):

"رُبَ حَامِلِ فِقْهٍ إلى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْه" (۲).

۱- (۱) - معانى الاخبار.

۲- (۲) - كتاب سليم بن قيس الهلالى والاصول السته عشر وتفسير القمى وغيرها من المصادر.

وورد عنه(صلى الله عليه و آله):

"رب حامل فقه وليس بفقيه(۱) ".

فلاحظ كم يؤكد وينبه إلى اهميه فهم ودرايه متن ومعنى الحديث وفقه مضمونه.

وكذلك لاحظ قوله تعالى الراسم لخريطه العلم والتعلم للوحى: (فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (۲)، فبعد ذكره النفر إلى المعصوم أكد تعالى على فهم كلام الوحى ومعرفه منظومه تركيب معانيه وحقايقه بقوله ليتفقهوا.

ومن ثم ورد متواتراً أن أعظم ميزان لدراسه الحديث والروايه ليس هو الطريق للخبر والسند للروايه، بل الميزان والمعيار هو عرضه على الكتاب والسنه، اى محكمات الكتاب ومحكمات السنه القطعيه.

وهذا العرض ليس دراسه لوثاقه الرواه فى سلسله السند ولا درايه لأحوال رواه الروايه بل هو عرض لقوالب معانى الحديث على قوالب معانى الكتاب والسنه ومقارنه أطر المضمون لمضامين الثقلين ودرايه لمتن الحديث.

فعلم الدرايه على نمطين: نمط لدرايه الطريق وسند الروايه والحديث ونمط لدرايه المتن ومضمون ومدلول ومعنى الروايه والمروى.

۱- (۱) - مستدرك الوسائل.

۲- (۲) - التوبه ۱۲۲.

والفقه كل الفقه والفقيه كل الفقيه والعالم كل العالم هو المتضلع فی فهم معنی الحدیث وطبقات معانیه المنتظمه المترابطه بعضها ببعض إضافه علی الإلمام بأحوال طریق وسند الحدیث والروایه.

ومن ثم ورد عنهم: لَا یَکُونُ الرَّجُلُ مِنْکُمْ فَقِیهاً حَتَّی یَعْرِفَ مَعَارِیضَ کَلَامِنَا وإِنَّ الْکَلِمَهَ مِنْ کَلَامِنَا لَتَنْصَرِفُ عَلَی سَبْعِینَ وَجْهاً لَنَا مِنْ جَمِیعِهَا الْمَخْرَجُ (۱).

و کذا ورد عنهم:

اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِیعَتِنَا بِقَدْرِ مَا یُحْسِنُونَ مِنْ رِوَایَاتِهِمْ عَنَّا، فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِیهَ مِنْهُمْ فَقِیهاً حَتَّی یَکُونَ مُحَدَّثاً. فَقِیلَ لَهُ أَ ویَکُونُ الْمُؤْمِنُ مُحَدَّثاً قَالَ یَکُونُ مُفَهَّماً والْمُفَهَّمُ مُحَدَّثٌ (۲).

وهو کما تری مرتبط بجانب دراسه متن الحدیث لا مجرد طریقه وحال صدوره.

فاتضح اختلاف منشأ الحجیتین، کما هو الحال فی استعراض الباحث اقوال الآخرین فی شتی العلوم، فان تصفحه لأقوالهم وکلامهم لیس لأجل الانقیاد التعبدی، بل لاستخراج الدلائل العلمیه من کلماتهم، فکذلک هو منهج الحجیه العلمیه والعلم للحدیث، فهو لا یتوقف ولا ینحصر علی حال طریقه وصحته من ضعف وارسال ورفع وغیره بل العمده والعماد والرکن

۱- (۱) - معانی الاخبار.

۲- (۲) رجال الکشی .

والأركان والمركز والركاز هو دراسه متنه والبحث فی مضمونه ومعانیه.

ومنه... یتبین ما ذکره الشیخ المفید والشیخ الطوسی والمحقق الحلی وجمله من الاعلام المتقدمین: من ان هناک مسلکاً حشویاً قشریاً وآخر مسلک المحصلین المحققین هو إشاره إلی هذا الفرق بین الاقتصار علی دراسه السند والطریق فی الحدیث وبین دراسه متن ومدلول الحدیث ومعناه.

ومنه... یظهر ان المعاداه والتحسس من الحدیث بذریعه الاسرائیلیات نظره ومسلک حشوی وقشری لا تحصیلی تحقیقی.

* **

ص:۱۱۳

الحلقه الخامسه والعشرون: (أهميه الاحتمال فی تراث الوحی)

قـد يتساءل عن ظاهره قرآنيه وهی ان الله تعالی يحاجـج اهل الكتاب من اليهود والنصاری بالتوراه والإنجيل الموجودين فی عهد نزول القرآن، ويجعـل نقطه الحـوار معهم فی الاسـتدلال علی نسـخ الكتـابين،مـع انهمـا مشـتملان علی التحريـف والـتزوير، فهلا حـاججهم القرآن الكريم واسـتدل بكتب موثوقه من تأليف نوابغ البشـر والفلاسـفه والحكماء والعرفاء والرهبان؟ بل نجـد القرآن الكريم يصر علی النقاش معهم فی نسخ التوراه والإنجيل الموجوده.

قال تعالی: (قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراهِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ) (۱).

وقال عز من قائل: (وَ كَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَ عِنْـدَهُمُ التَّوْراهُ فِيها حُكْمُ اللّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْـدِ ذلِكَ وَ ما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِنّا أَنْزَلْنَا التَّوْراهَ فِيها هُدیً وَ نُورٌ...) (۲).

وقال جل وعلا: (وَ لْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فِيهِ وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ) (۳).

۱- (۱) - آل عمران: ۹۳.

۲- (۲) - المائده: ۴۳.

۳- (۳) - المائده: ۴۷.

فلاحظ مدى الاعتبار الذى يوليه القرآن للتوراه والإنجيل الموجودين رغم شهاده القرآن نفسه بوقوع التحريف فيهما.

فما هو الوجه والسر والسبب وراء ذلك؟ وكيف يعطى لهما هذا القدر من المرجعيه والمصدريه فوق كل المصادر والمراجع التشريعيه؟؟

إنه ليس من العبط والصدفه والعبثيه، إذن فما هى الهيكليه والنظام الصناعى والعلمى الذى يشير اليه القرآن الكريم ليجعل من نفسه قمه الهرم فى مجموعه الكتب السماويه ومن بعده التوراه والإنجيل الموجودين بين أيدينا؟ وما هو البنيان المنظومى لنظام المعادلات والمعلومات فى الكتابين المقدسين السماويين بحيث لا تطاله يد التحريف البشرى ؟

إن هذا النظام والمنظومه والبنيان هو أمومه المحكمات وإحاطته على الطبقات التحتانيه المتشابهه منه، بل هيمنته على التحريفات والتزويرات المدسوسه والمختلقه من قبل البشر، وهو الذى يشير اليه القرآن بصوره صريحه وواضحه فى قوله تعالى: (هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ) (۱).

إن هذه الأمومه والمحوريه المركزيه العليا المهيمنه على أم الكتاب هى بيد الله تعالى والراسخين فى العلم، (وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) (۲) ولأم الكتاب أم أخرى تؤوب وتدور حولها وهى محوريه ومركزيه

۱- (۱) - آل عمران: ۷.

۲- (۲) - نفس الآيه -

(اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) فالمشهد یرتسم فی طبقات تعلو وتهیمن بعضها علی البعض، نظیر هیمنه القوانین الدستوریه علی القوانین البرلمانیه وهیمنه القوانین البرلمانیه علی القوانین الوزاریه والوزاریه علی القوانین البلدیه، فهی طبقات تعلو بعضها علی البعض هیمنه وإحاطه.

ونظیر المعادلات الاولیه العامه الکلیه فی کل علم، فهی تعلو وتفوق علی معادلات النازله لذلک العلم، وهذا کما تری ناموس بنیانی نظامی فی کل العلوم والمعارف، وأعظم ذلک مثالاً ونموذجاً هو نظام منظومه القرآن ومن بعده الکتب السماویه الاخری.

اذا اتضح هذا النظام الهندسی المعرفی یتضح ان الهیکل الفوقی المهیمن فی التوراه والإنجیل لا یتزلزل بإدخال تحریفات تحتانیه من طبقات نازله، إذ الأسس الفوقیه محفوظه لا یتزلزل بنیانها بتفاصیل مقلوبه معکوسه، فالمحاور العمادیه مقومه لما دونها بل قد عرفت ان الطبقات التحتانیه الصحیحه الحقیقیه غیر المزیفه هی متشابه تتشابه توجب الزیغ من دون تحکیم الاسس الفوقیه المحکمات المهیمنه وتوجب الزیغ والفتنه.

کما لابد من الالتفات إلی ان عقلیه البشر المحدوده مهما حاولت تزییف الحقائق والأمور فإن قدرتها لا تؤهلها إلی الوصول والاهتداء إلی زعزعه الاسس أو القدره علی تشخیصها کلها فضلاً عن تغییرها.

ومن ثم کان نسخ التوراه والإنجیل رغم التحریف متوفره علی أمومه وأصول وأسس معارف وقوانین التشریعات المنزله من الله تعالی.

وهذا الذی نشاهده فی احتجاج الرضا(علیه السلام) مع علماء الیهود والنصاری فی الندوات الادیانیه التی عقدها المأمون العباسی لتحدی علم آل محمد(علیهم السلام)، فإنه(علیه السلام) کان یحتج علیهم من نصوص نسخ التوراه والإنجیل المتوفره.

وبذلک یتضح ان اسس الکتاب وأسس الحدیث محکمات بنیویه لایرقی إلی التطاول علیها تزییفات وتحریفات عقلیه البشر مهما استشاطت شیطنتهم.

والی هذه الهیمنه العملاقیه لنظام معارف وبنود قوانین الوحی فی الکتاب والحدیث یشیر التحدی القرآنی فی قوله تعالی: (وَ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِمّا نَزَّلْنا عَلی عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَهٍ مِنْ مِثْلِهِ) (۱)، وقوله تعالی: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا یَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ کانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِیراً) (۲).

فالعجز فی الانس والجن عن الطیران إلی مستوی حلقات نظام الوحی ومستوی طبقات منظومته، وهذه الفوقیه والهیمنیه فی أسس معادلات الوحی هی الإحکام فی المحکمات المزیل لکل تشابه فی التفاصیل الحقّه التحتانیه فی الکتاب والحدیث فضلاً عن تحریفات المبطلین من الاسرائیلیات

۱- (۱) - البقره: ۲۳.

۲- (۲) -الاسراء: ۸۸ .

أو تفلسفيات البشر أو تصوفيات العرفاء أو شهونيات الماديه للحداثويات أو وثنيات الحس المادى للوهابيه السلفيه، فإن كل هذه الزعاقات والتشدقات لا تتصاعد لتبلغ طولاً شموخ بنيان منظومه نظام الوحى فى الكتاب والحديث.

نعم القاصر فهماً وفقهاً للوحى تلتبس عليه وتتلبد لديه الصوره وهذا ليس التباساً وتخليطاً فى الكتاب والحديث بل داءٌ عضالٌ فى الباحث القاصر العاجز الضعيف.

ومن ثم لا يتلبد علماء الاماميه فى الاشراف والرعايه لتراث الحديث لدى العامه عن الضياع والتلاعب به رغم ما فيه من التحريف والدس والنقل عن اليهود والنصاب وأهل النفاق، وذلك لكون المحكمات من الحديث النبوى مزيله لكل التشابه والتحريف ومهيمنه على الاعوجاجات، بل إن أسس كثير من الحقايق فى معارف أهل البيت(عليهم السلام) يمكن استكشافها والوقوف عليها فى الصحيح من تراث الحديث لدى العامه وان غفل ولم يتنبه لحقيقتها رواه العامه، فرووها ولم يطمسوها.

فكيف بك بتراث الحديث المروى عن اهل البيت(عليهم السلام) الموثق طوال ثلاثه قرون وثلث من القرن الرابع عن المعصومين(عليهم السلام).

* **

ص:١١٨

الحلقه السادسه و العشرون: (أسباب التحريف فی الدین)

لقد رصد القرآن الکریم أسباب انحراف الیهود والنصاری وتحریفهم للدین الالهی ومن اهمها خضوع علمائهم وأحبارهم للحکام السیاسیین:

قال تعالی مخاطبا علماء الیهود: (إِنّا أَنْزَلْنَا التَّوْراهَ فِیها هُدیً وَ نُورٌ یَحْکُمُ بِهَا النَّبِیُّونَ الَّذِینَ أَسْلَمُوا لِلَّذِینَ هادُوا وَ الرَّبّانِیُّونَ وَ الْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ کِتابِ اللّهِ وَ کانُوا عَلَیْهِ شُهَداءَ فَلا تَخْشَوُا النّاسَ وَ اخْشَوْنِ وَ لا تَشْتَرُوا بِآیاتِی ثَمَناً قَلِیلاً وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ) (۱)

والشراء بالایات ثمناً قلیلاً هو التحریف للأحکام والحقایق الدینیه بسمسره الحکام السیاسیین.

وقال تعالی: (یا بَنِی إِسْرائِیلَ اذْکُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَیْکُمْ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِی أُوفِ بِعَهْدِکُمْ وَ إِیّایَ فَارْهَبُونِ*وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَکُمْ وَ لا تَکُونُوا أَوَّلَ کافِرٍ بِهِ وَ لا تَشْتَرُوا بِآیاتِی ثَمَناً قَلِیلاً وَ إِیّایَ فَاتَّقُونِ*وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَکْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)۲.

۱- (۱) المائده/۴۴

وقال تعالى: (وَ لا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً إِنَّما عِنْدَ اللّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (۱).

وقال تعالى: (يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (۲)... (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَ أَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) (۳).

وفيما روى عن الامام العسكرى(عليه السلام)

(إِنَّ عَوَامَ الْيَهُودِ كَانُوا قَدْ عَرَفُوا عُلَمَاءَهُمْ بِالْكَذِبِ الصِّرَاحِ، وبِأَكْلِ الْحَرَامِ وبِالرِّشَا، وبِتَغْيِيرِ الْأَحْكَامِ عَنْ وَاجِبِهَا - بِالشَّفَاعَاتِ والْعِنَايَاتِ والْمُصَانَعَاتِ. وَ عَرَفُوهُمْ بِالتَّعَصُّبِ الشَّدِيدِ - الَّذِي يُفَارِقُونَ بِهِ أَدْيَانَهُمْ - وأَنَّهُمْ إِذَا تَعَصَّبُوا أَزَالُوا حُقُوقَ مَنْ تَعَصَّبُوا عَلَيْهِ وأَعْطَوْا مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ مَنْ تَعَصَّبُوا لَهُ مِنْ أَمْوَالِ غَيْرِهِمْ وظَلَمُوهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ

وَ عَرَفُوهُمْ بِأَنَّهُمْ يُقَارِفُونَ الْمُحَرَّمَاتِ، واضْطُرُّوا بِمَعَارِفِ قُلُوبِهِمْ - إِلى أَنَّ مَنْ فَعَلَ مَا يَفْعَلُونَهُ فَهُوَ فَاسِقٌ، لَا يَجُوزُ أَنْ يُصَدَّقَ عَلَى اللَّهِ، ولَا عَلَى الْوَسَائِطِ بَيْنَ الْخَلْقِ وبَيْنَ اللهِ ....، وكَذَلِكَ عَوَامُّ أُمَّتِنَا - إِذَا عَرَفُوا مِنْ فُقَهَائِهِمُ الْفِسْقَ الظَّاهِرَ، والْعَصَبِيَّةَ الشَّدِيدَةَ والتَّكَالُبَ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا وحَرَامِهَا، وإِهْلَاكَ مَنْ يَتَعَصَّبُونَ عَلَيْهِ....

۱- (۱) - النحل: ۹۵.

۲- (۲) - آل عمران: ۷۱.

۳- (۳) - آل عمران: ۷۷.

وَ مِنْهُمْ قَوْمٌ نُصَّابٌ لَنا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِينَا، يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَهِ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا، ويَنْتَقِصُونَ [بِنَا] عِنْدَ نُصَّابِنَا(۱) ثُمَّ يُضِيفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ - مِنَ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بِرَاءٌ مِنْهَا، فَيَتَقَبَّلُهُ [الْمُسْلِمُونَ] الْمُسْتَسْلِمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَلُّوا وأَضَلُّوهُمْ، وهُمْ أَضَرُّ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع وأَصْحَابِهِ فَإِنَّهُمْ يَسْلُبُونَهُمُ الْأَرْوَاحَ والْأَمْوَالَ، ....

وَ هَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السَّوْءِ النَّاصِبُونَ - الْمُشَبِّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ، ولِأَعْدَائِنَا مُعَادُونَ يُدْخِلُونَ الشَّكَّ والشُّبْهَهَ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، فَيُضِلُّونَهُمْ ويَمْنَعُونَهُمْ عَنْ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ....

ثُمَّ قَالَ: [قَالَ] رَسُولُ اللهِ(صلى الله عليه و آله): شِرَارُ عُلَمَاءِ أُمَّتِنَا الْمُضِلُّونَ عَنَّا، الْقَاطِعُونَ لِلطُّرُقِ إِلَيْنَا، الْمُسَمُّونَ أَضْدَادَنَا بِأَسْمَائِنَا، الْمُلَقِّبُونَ أَضْدَادَنَا بِأَلْقَابِنَا، يُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وهُمْ لِلَّعْنِ مُسْتَحِقُّونَ، ويَلْعَنُونَنَا ونَحْنُ بِكَرَامَاتِ اللهِ مَغْمُورُونَ، وَبِصَلَوَاتِ اللهِ وصَلَوَاتِ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ عَلَيْنَا - عَنْ صَلَوَاتِهِمْ عَلَيْنَا - مُسْتَغْنُونَ. (۲)

والحاصل من توصيه الآيات والروايات المتواتره لزوم استقلال وتحرر علماء الدين عن تبعيه وتحكم الساسه والسياسيين وإ فإن مصير الدين إلى

۱- (۱) - « أنصارنا» خ ل، ط.

۲- (۲) - التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكرى ۷، ص: ۳۰۰.

التحريف والانحراف بحسب اهواء والمصالح الذاتيه والشخصيه للحكام والسياسيين.

كما روى عن الامام الصادق(عليه السلام):

العُلَمَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَم يَأتُوا أَبوَابَ السَّلاطِين (۱).

وروى الذهبى عن الصادق(عليه السلام):

(إذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى أبواب السلاطين فاتهموهم)(۲)

وروى عَنْ أَبِى عَبْدِ اللهِ(عليه السلام) قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ(صلى الله عليه و آله): الْفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِى الدُّنْيَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ ومَا دُخُولُهُمْ فِى الدُّنْيَا قَالَ اتِّبَاعُ السُّلْطَانِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ.(۳)

وعن الرسول ص:

(مَن اقتَرَبَ أَبواب السَّلاطين افتُتِن)(۴)

والحديث يشير إلى التبعيه فإن كانت من العلماء للحكام السياسيين فهو الوبال على الدين واما العكس فهو حياه للدين.

وهذا من اعظم واخطر اسباب الانحراف والتحريف الذى وقع فى

۱- (۱) - نور الابصار للشبلنجى ص ۱۴۱، احقاق الحق للتسترى ج۱۹ ص ۵۳۲.

۲- (۲) - سير أعلام النبلاء: ج ۶ ص۲۶۲، حليه الاولياء: ج۳، ص۱۹۴، تاريخ الاسلام ج۹ ص ۹۲، كشف الغمه ج۲ ص۱۸۴، وفى روايه الاربلى : (الْفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْفُقَهَاءَ قَدْ رَكِبُوا إِلَى السَّلَاطِينِ فَاتَّهِمُوهُمْ).

۳- (۳) - أصول الكافى ، باب المستأكل بعلمه الحديث ۵.

۴- (۴) - نهج الفصاحه .

الديانات السابقه وهو تبعيه العلماء للأنظمه والحكومات السياسيه وعدم استقلال عالم الدين عنها. وهذا هو الدسيسه الاسرائيليه فى الدين والأديان.

فمن الغريب ممن هم ألعوبه القوه السياسيه الطعن بالاسرائيليات على تراث الحديث لأهل البيت(عليهم السلام) الذى ينادى باستقلال عالم الدين، وليس ذلك إلا لأن منهاج تراث الحديث لأهل البيت(عليهم السلام) يحرجهم ويفضح تبعيتهم لما يملى عليهم من القوى السياسيه الماحقه للدين.

* **

ص:١٢٣

الحلقه السابعه والعشرون: (الحديث بين التنقيح والدرايه)

وهذه الدعوى (تنقيح الحديث) المتخذه المتلبسه بشعار تنقيح وتصحيح التراث تتخذ مسارين لذلك:

أوّلهما: دراسه السند والطريق للحديث .

والثّانى: دراسه المتن وتحرى حكم العقل بامكان مضمونه وصحه مفاد معناه. إلا أن الطريق الاول وهو تحرى درجه اعتبار طريق وسند الحديث لايعنى حذف الحديث عن التراث ؛وذلك لان:

١ – هذا التقييم ليس اتفاقيا بين مبانى ومسالك العلماء كى تكون النتيجه تسالميه بين اعلام المذهب فى كل الطبقات والأزمنه .

٢ – مضافا إلى ان غايه التقييم فى الحكم بالضعف هو عدم الاعتماد على طريق صدور الحديث بمفرده، واما اذا استبدل بقرائن اخرى جابره ونحوها فسوف يعوضه عن حصريه اعتبار الحديث فى الصدور والطريق .

٣ – ثم ان كل ذلك يكون فى الملاحظه الاحاديه للحديث الواحد، واما تقييمه بالنظره المجموعيه والانضماميه سوف يعطى انطابعا مجموعيا، كما هو الحال فى استفاضه الحديث وتواتره.

۴ – ثم لو غض النظر عن كل ما سبق فكذلك لا يسوغ لنا حذف الحديث من التراث،حيث من المسلم لدى كل علماء الطائفه نصا وفتوى حرمه رد الحديث وان لم تستم مواصفات طريقه لشرائط الاعتبار، وحرمه الرد وان لم تعن الاعتبار والاعتماد لكنها تعنى العنايه التحليله لمعنى ومضمون مفاد الحديث ولو بالدرجه الاحتماليه، اى وضع الاحتمال الذى يبديه مفاده فى الحسبان العلمى اثناء عمليه الاستنباط.

فعلم من ذلك ان دراسه وتنقيح طريق الحديث لا تعنى بحال من الاحوال حذف وتحذيف الحديث من التراث كما يبتغيه دعاه شعار التنقيح والتصحيح.

واما دراسه المتن المدعاه من قبل دعاه شعار التصحيح والتنقيح فهى لابديه توصل العقل البشرى إلى تصور معنى الحديث باللغه العلميه الراهنه المعاصره وتوقف دراسه المتن على الدراسه الاولى لطريق الحديث وسنده، والا فلا تصل النوبه إلى الدراسه الثانيه اى إلى دراسه المتن .

وهذا المنهج لدراسه متن ومضمون الحديث مبنى على خلل منهجى كبير؛ وذلك :

١ – لان التشابه فى الحديث مضمونا ومفادا هو التشابه فى المصحف وتنزيل الكتاب،الا ان ذلك لايستلزم حذف المتشابه واعدامه، حيث علاج متشابه القرآن هو عرضه على المحكم لاحذفه واعدامه، وذلك بحسب القدره

المحدوده البشریه استعانه بتعلیم وبیانات الراسخین فی العلم الذین یعلمون تأویل المتشابه فان الحدیث عدل القرآن ووجه آخر لحقیقته.

من ثم ورد ان لحدیثهم بطنا ولبطنه بطن إلی سبعین بطنا کالقرآن، ومن المعلوم عدم احاطه العلماء والفقهاء والمفسرین والمتکلمین وغیرهم بکامل تأویل الثقلین، بل ولا بأغلبه، بل لایحیطون الا بأقله ونزر یسیر منه فاذا کان طبقات تأویل القرآن لاتتناهی، فمن ذا الذی یدعی الاحاطه الکامله بمتشابه الثقلین،فالتشابه فی الحدیث یرد علمه إلی اهل البیت ع العالمین بتأویله لا انه یحکم علیه بالانکار والبطلان.

من أجل ذلک نجد القرآن الکریم یصف الراسخون فی العلم بوصف ثان وهو قولهم: (آمَنّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا) (۱) ای یؤمنون ان المحکم هو من عند الله تبارک وتعالی، کما یؤمنون بأنّ المتشابه منه تعالی.

۲ - إنّ الإحاطه بتأویل متشابه الحدیث متوقفه علی إحاطه الباحث بالعلم الذی یتحدث عن مضمونه ومفاده الحدیث ولایکفی الإلمام السطحی بذلک العلم ولا یکفی درجه سطح العلم الواصل إلیه المسار البشری الراهن فی ذلک العلم الذی یتناوله موضوع الحدیث، اذ کم من حدیث تناول موضوع ما إلا وقد استهزأت به العقول المحدوده، ثم نتیجه الطفرات والاکتشافات العلمیه تطالعنا بصدق مضمون الحدیث واعجازه العلمی.

۱- (۱) - آل عمران: ۷.

والامثله على ذلك كثيره متكثره، وليس المقام موضع سردها، فالطفره فى اكتشافات العلوم فى الآونه الأخيره تحسب بالساعات، بينما ترى بعض الكتاب مضافا إلى عدم تخصصه أو تدنى مواكبته للتطورات اليوميه أو عدم غوره فى مصطلحات العلوم يخلط ما بين الفرضيه العلميه والنظريه العلميه، بل يحسبها حقيقه علميه، ويعد الخيال العلمى نظريه أو حقيقه علميه، كما قد يثق بكل ما يعلنه الغرب والشرق من ادعاء توصل علمى ولا يفرق بين الحرب النفسيه باسم العلم وبين الانجازات الحقيقيه .

والخلاصه أنّ قراءه متن الحديث وطبقات معانيه باللغه العلميه المختصه بالموضوع الذى يتناوله مفاده ليس بالأمر السهل فضلا عن استمرار تطور نتاج كل علم واكتشافاته المستمره التى قبل عقود فضلا عن قرون كان يعدها مستحيله العقل البشرى المحدود.

وقد ورد : (إِنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّدٍ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أو نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أو عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، فَمَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَانَتْ لَه قُلُوبُكُمْ وعَرَفْتُمُوهُ فَاقْبَلُوهُ ومَا اشْمَأَزَّتْ مِنْهُ قُلُوبُكُمْ وأَنْكَرْتُمُوهُ فَرُدُّوهُ إلى اللهِ وإِلَى الرَّسُولِ وإِلَى الْعَالِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وإِنَّمَا الْهَالِكُ أَنْ يُحَدَّثَ أَحَدُكُمْ بِشَيْ ءٍ مِنْهُ لَا يَحْتَمِلُهُ فَيَقُولَ واللَّهِ مَا كَانَ هَذَا ثَلَاثاً)(۱).

۱- (۱) - بصائر الدرجات، باب فى أئمه آل محمد ع حديثهم صعب مستصعب، الحديث۱.

بل ورد ان بعض حديثهم لايحتمله الا اهل البيت ع ، فقد جاء فى بصائر الدرجات الباب ١١ الحديث ١١: عَنْ أَبِي الصَّامِتِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ ع يَقُولُ

إِنَّ مِنْ حَدِيثِنَا مَا لَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ قُلْتُ فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ قَالَ نَحْنُ نَحْتَمِلُهُ.

ثم أليس قال جبرئيل (ليله المعراج): لو اقتربت انمله لاحترقت؟؟! (١) فكيف تريد اطلاعه بالمدى الذى يطلع عليه سيد الانبياء؟؟

ومن ثم لا يقدر على تأويل بعض متشابه حديثهم حتى الانبياء اولى

١- (١) - فى روايه ابن شهرآشوب:.... وهَبَطَ مَعَ جَبْرَئِيلَ مَلَكٌ لَمْ يَطَأِ الْأَرْضَ قَطُّ مَعَهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ويَقُولُ: هَذِهِ مَفَاتِيحُ الْأَرْضِ فَإِنْ شِئْتَ فَكُنْ نَبِيّاً عَبْداً وإِنْ شِئْتَ فَكُنْ نَبِيّاً مَلِكاً، فَقَالَ: بَلْ أَكُونُ نَبِيّاً عَبْداً، فَإِذَا سُلَّمٌ مِنْ ذَهَبٍ قَوَائِمُهُ مِنْ فِضَّةٍ مَرْكَبٌ بِاللُّؤْلُؤِ والْيَاقُوتِ يَتَلَأْلَأُ نُوراً وأَسْفَلُهُ عَلَى صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ورَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ لَهُ: اصْعَدْ يَا مُحَمَّدُ، فَلَمَّا صَعِدَ السَّمَاءَ رَأَى شَيْخاً قَاعِداً تَحْتَ الشَّجَرَةِ وحَوْلَهُ أَطْفَالٌ ، فَقَالَ: جَبْرَئِيلُ(عليه السلام): هَذَا أَبُوكَ آدَمُ إِذَا رَأَى مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ضَحِكَ وفَرِحَ وإِذَا رَأَى مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ حَزِنَ وبَكَى ورَأَى مَلَكاً بَاسِرَ الْوَجْهِ وبِيَدِهِ لَوْحٌ مَكْتُوبٌ بِخَطٍّ مِنَ النُّورِ وخَطٍّ مِنَ الظُّلْمَةِ فَقَالَ: هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ ثُمَّ رَأَى مَلَكاً قَاعِداً عَلَى كُرْسِيٍّ فَلَمْ يَرَ مِنْهُ مِنَ الْبِشْرِ مَا رَأَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ كَانَ طِلْقاً بِشْراً فَلَمَّا اطَّلَعَ عَلَى النَّارِ لَمْ يَضْحَكْ بَعْدُ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ النَّارُ فَرَأَى فِيهَا مَا رَأَى ثُمَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ورَأَى مَا فِيهَا وسَمِعَ صَوْتاً آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ: هَؤُلَاءِ سَحَرَةُ فِرْعَوْنَ وسَمِعَ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ قَالَ هَؤُلَاءِ الْحُجَّاجُ وسَمِعَ التَّكْبِيرَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ الْغُزَاةُ وسَمِعَ التَّسْبِيحَ قَالَ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءُ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَانْتَهَى إِلَى الْحُجُبِ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ تَقَدَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لِي أَنْ أَجُوزَ هَذَا الْمَكَانَ، ولَوْ دَنَوْتُ أَنْمُلَةً لَاحْتَرَقْتُ. (مناقب آل أبى طالب(عليهم السلام) لابن شهرآشوب، ج١، ص: ١٧٩).

العزم، فضلا عن العلماء والفقهاء والفلاسفه والعرفاء والمتكلمين وغيرهم، كيف لا؟ وحديثهم هذا هو الوجه الآخر للقرآن المهيمن على علم جميع الانبياء؟ فأنى للقائل المتشدق بالتصحيح والتنقيح لتراث الحديث ادعاء القدره على وزن تمام تراث الحديث ؟

نعم إن هناك قدر متيسر لعرض المتشابه على محكم الكتاب ومحكم السنه للمعصومين(عليهم السلام) ومحكم بديهيات العقل ومحكم فطريات الوجدانيات للقلب بقدر محدود بالوسع البشرى لا المحيط بمحيطات بحار بحور الوحى، أَنّى ذلك ثم انّى؟!

* **

ص:١٢٩

الحلقه الثامنه والعشرون: (إمتناع تنقيح التراث إلا بالثقلين)

إنّ البرهـان على هـذه الكبرى هو أنّ العقل البشـرى المحـدود - سواء فى القرون السابقه أو المعاصـره أو اللاحقه - مهما تكامل وتطور فهو لايسـتغنى عن هدايه الوحى، والشاهد على ذلك أنّ مسـيره البحث والتنقيب والفحص العلمى فى كل العلوم لن تقف يومـا مـا، ممـا يعنى أنّ الحقيقه لا تنتهى ولاتتناهى، والبشـر لا يمكنهم فى يوم ما أن يحيطوا بها أبـدا، فهم محتاجون دوما ودائما إلى هدايه سماويه متألقه ترشدهم إلى منظومه القوانين الحقيقه اللا متناهيه الخفيه عنهم.

وعلى ذلك فان الدين هو الحقيقه اللا متناهيه التى لا تصاب بالعقول البشريه المحدوده مهما تمادى الزمان وتقدم وتلاحق.

واذا كان الحال كـذلك فلا يمكن للعقل البشـرى أن يصـيب كل أعماق ويحيط بكل أغوار الحـديث الـذى ينطوى على الوحى الإجمـالى، إذ لواسـتطاع الإحـاطه بمحيطـات الحـديث لاسـتلزم اسـتغناء العقـل عـن الـوحى فى الوصـول إلى الحقيقه والحقـائق، والمفروض كما تقدم فى أدله وبراهين الهدايه الوحيانيه عجز العقل البشرى بانفراده عن التوصل والوصول إلى الإحاطه

بالحقيقه والحقائق اللا متناهيه، فكيف له أن يميز الصحيح والقويم من الحديث بدون التعلم والاستعانه والاستمداد بمحكمات الحديث منضما إلى محكمات الكتاب؟! فتبين امتناع تنقيح متشابه الحديث إلا بالوحى الإلهى نفسه.

ومن ثم كانت اكبر واعظم واخطر ضابطه وردت فى تراث الفريقين لتمييز صحه وسلامه الحديث هو عرض الحديث على الكتاب والسنه، اى محكمات الثقلين بالموافقه لهما أو المخالفه .

ثم ليس المراد بالموافقه فى المقام المطابقه التفصيليه، والا لاستغنى بمحكمات الثقلين عن الخبر الواحد المتشابه بالقياس للمحكم، بل المراد التطابق الاجمالى والتلائم والوئام مع الخطوط العامه لمنظومه المحكمات، نظير ما يقال مثلا فى التلائم والتوافق بين القانون والتشريع النيابى البرلمانى وبين القانون الدستورى، فان التوافق ليس بمعنى التطابق التفصيلى، بل هو رجوع الأول إلى التشريع الثانى، وكذا الحال فى معنى المخالفه .

إنّ هذا الاستعلام للمطابقه والموافقه يتطلب الاحاطه بمجموع المحكمات كما لا يخفى، ومع ذلك فهو فى جمله إن لم يكن فى اكثر الموارد من الاجتهاد النظرى لا البديهى الذى يقتصر فيه على موارد اقل .

ثم ان ضروره الحاجه إلى تراث الحديث فى تنقيح الحديث نفسه لايعنى اقصاء العقل بحال، بل يعنى فى ما يعنيه عدم الاستبداد والانفراد بهذه الطاقه

المحدوده البشريه، حيث التراث الحديثى يضم ماده الوحى اللامتناهيه، فالعقل دوره المخاطب الأول والوزير المعتمد فى عمليه الفهم، ويقوم بعمليه الفهم والرؤيه والابصار، بينما دور الوحى هو النور والإناره والتنوير والإضاءه، فلكل دوره الخطير والهام.

إن المعلم والمتكلم والذى يقوم بعمليه الالقاء هو الوحى، والذى يقوم بالتلقى والوعى لما يلقى عليه هو العقل البشرى، وهذه المعادله كما ترى بالغه الخطوره والدقه فى التقدير والمقادير، ومن ثم حصول أى ارباك فى الموازنه سوف يؤدى إلى تضييع المعادله وانقلاب الميزان وانعدام القسط المنهجى فى المعرفه .

ثم انه على ضوء ذلك من أنّ العقل البشرى لا يصل إلى شموخه وتعالى وتعاظم أمومه المحكمات فى الثقلين فحتى لو اريد التحريف والتلاعب فى ماده الوحى فما دام أصل ماده الوحى محفوظه فلا يمكن أن يطرأ عليها الإباده والزوال، فان التزويقات والتحريفات ليست بمستوى تنال من أعمده أمومه محكمات الوحى، وإلا لكان العقل البشرى على قادرا على الإحاطه بدرجات أمومه محكمات الوحى، بل لما احتاج إلى الوحى أصلا.

فظهر بذلك ان العقل البشرى محتاج إلى محكمات وامومه الوحى فى تنقيح وفهم متشابه الحديث، ولايمكنه أبدا الاستغناء عن تراث الحديث فى تنقيح نفس الحديث ورفع متشابهه، والعمده والعماد هو السعى الحثيث العلمى لفهم واكتشاف منظومه محكمات الثقلين والتمرس والتضلع فى ايجاد

الوعى العلمى والوعـاء المتسع باسـتمرار لتلقى تلـك المنظومه اللامتنـاهيه، لاـ الانقبـاص والانكمـاش والاـنطواء بعيـدا عن الحبل الممـدود الوحيانى والسـبب المتصل بين الارض والسـماء، فإن الابتعاد واقصاء العقل البشـرى عن ماده الوحى من تراث الحديث هو انطوائيه للعقل وسجن مظلم لتيه عقلى .

هذا، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

* **

ص:١٣٣

المحتويات

المقدمه: ۷

الحلقه الأولی: (عرض متشابهات القرآن والسنه علی المحکمات)........ ۱۵

الحلقه الثانیه: (تفسیر المتشابهات والمحکمات من الکتاب الالهی)........ ۱۸

الحلقه الثالثه: (الکتاب والعتره حبلان أم حبل واحد؟) ۲۰

الحلقه الرابعه: (التأویل عند أهل التطهیر) ۲۲

الحلقه الخامسه: (عرض تأویل الکتاب علی الحدیث أم العکس؟)..... ۲۴

الحلقه السادسه: (إحاطه أهل الذکر بالذکر الحکیم) ,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,, ۳۰

الحلقه السابعه: (حفظه الکتاب الکریم) ۳۳

الحلقه الثامنه: (مغالطه شعار إسلام القرآن) ۳۵

الحلقه التاسعه: (شبهات وردود) ۳۸

الحلقه العاشره: (إسلام معیه الثقلین لا المنسلخ) ۴۴

الحلقه الحادیه عشره: (مراتب أنظمه الحجج) ۴۷

ص:۱۳۴

الحلقه الثانیه عشره: (أمثله القرآن فی نظام الحجج ومراعاه مراتبها) ... ۵۱

الحلقه الثالثه عشره: (نبذه من موازین علم الحدیث) ۵۵

الحلقه الرابعه عشره: (تشیید کتاب سلیم بن قیس الهلالی) ۵۹

الحلقه الخامسه عشره: (أقسام الوحی) ۶۶

الحلقه السادسه عشره: (معیه العقائد مع علم الفقه) ۷۱

الحلقه السابعه عشره: (الفوارق بین تراث أهل البیت و تراث العامّه) . ۷۶

الحلقه الثامنه عشر: (المراد من الکتاب الکریم) ۷۹

الحلقه التاسعه عشر: (إکمال الدین بالنبی أم بالمصحف أم بعلی) ۸۳

الحلقه العشرون: (ضابطه الإسرائیلیات) ۸۷

الحلقه الحادیه والعشرون: (الإسرائیلیات فی تراث العامّه) ۹۲

الحلقه الثانیه والعشرون: (الاسرائیلیات فی الفلسفه والعرفان) ۹۷

الحلقه الثالثه والعشرون: (الذکر بین القرآن والسنه) ۱۰۳

الحلقه الرابعه والعشرون: (الحدیث بین الحُجیّه العلمیّه والتعبدیّه) ... ۱۰۸

الحلقه الخامسه والعشرون: (أهمیه الاحتمال فی التراث الوحیانی).... ۱۱۴

الحلقه السادسه والعشرون: (أسباب التحریف فی الدین) ۱۱۹

الحلقه السابعه والعشرون: (تصحیح وتنقیح تراث الحدیث ادعاء

قصوری زیفی قبال منهج درایه فقه الحدیث) ۱۲۴

الحلقه الثامنه والعشرون: (إمتناع تنقیح التراث إلا بالثقلین) ۱۳۰

المحتویات: ۱۳۴

***

ص:۱۳۶

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹